فضيحتى فى بلاد برة

تأليف

وائل الملاح

obeikan.com

طبعة ٢٠١٧

الملاح، وائل

فضيحتى فى بلاد برة: / وائل الملاح – .- الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٦ .

١٨٨ ص, ٢٠ سم

تدمك: ٦ ٤٨٤ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- القصص العربية القصيرة

أ - العنوان

٨١٣,٠٢

obeikan.com

فضيحتى فى بلاد برة

تأليف

وائل الملاح

obeikan.com

رئيس مجلس الإدارة

عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة المنتدب

نوران المصرى

رقم الإيداع

٢٠١٦/٢٣٦٨١

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٤٨٤-٦

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠١٧

الكتاب : فضيحتى فى بلاد برة

المؤلف : وائل الملاح

الغلاف : إسلام محمد

الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

atlas@innovations-co.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكـــس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

****

obeikan.com

إهـــداء

إلى مطار القاهرة الدولي الذي أعتبره أفضل ما في مصر؛

لأن من خلاله بسيب البلد باللي فيها وأسافر...

وائل الملاح

obeikan.com

obeikan.com

من غير مقدمات

الفرق كبير بيننا وبين بلاد الخواجات وهو أمر واقع لا أعتقده يحتاج لجدال وأظن أن هذا الاعتراف خطوة أولى في طريق الإصلاح والتقدم، والخطوة الثانية هي أن نعرف فيما يكمن الفرق بالتحديد؟ والبحث عن الإجابة لهذا السؤال كان هو الدافع وراء تدوين ما يدور في بالي وما أشاهده أمامي أثناء وجودي خارج الحدود.

فهي قد تحوي من المواقف ما لا يتكرر كثيرًا أو خبرات من المفيد أن تنقل أو تجارب لها أهمية أو أحداث تحتاج إلى تأمل أو معلومات قد تكون غائبة أو فلسفة كامنة بين السطور.

وقد تكون على العكس تمامًا خالية من أي جديد والكلام عنها ممل وما بين السطور يقرأه خيالي فقط والأحداث بها معتادة والتجارب فيها لا تبهر إلا قليلي الخبرة، والمشاعر فيها تثير السخرية ولا تحتاج إلى أن تدون من أصله ولأني احترت بين هذا وذاك فاخترت أن أجازف وأكتبها منتظرًا الحكم عليها ولعلها تكون إجابة مفيدة تنتقل بنا إلى الخطوات التالية حتى نصل للكشف عن الأسباب التي جعلت أبناء هذا الوطن على أتم استعداد للموت غرقًا بدلاً «من البقاء فيه».

obeikandl.com

هنـاك مـن سـافر إلـى بـلاد بـرة وعـرف ولمـس الفـرق بنفسـه ومـع ذلـك أول مـا يضـع قدمـه علـى أرض الوطـن يـدوس «delete» علـى كل مـا اكتسـبه مـن الخـارج ويفرمـط «السـوفت ويـر» بتاعـه ويشـيل الشـريحة الأجنبـي ويحـط الشـريحة المصـري اسـتنادًا علـى مبـدأ إن «هـي البلـد دي كدة» وكأن الكتالـوج بتاعهـا لـو عايـز تعيـش فيهـا بيقولـك تغاضـى عـن دقـة المواعيـد وكَـرْوِت في الشـغل وهـات مـن الآخـر وشـغل الفهلـوة واشـتغل الزبـون وافتـي علـى قـد مـا تقـدر ونافـق الكبيـر ودوس علـى الصغيـر وكشـر في وش اللـي قدامـك.

والبعـض الآخـر ممـن لـم يخطـوا خـارج حـدود هـذه الدولـة يعتقـد أن الحيـاة بهـا مثلهـا مثـل باقـي دول العالـم وأن الجـري وراء الأتوبيـس أمـر طبيعـي والقفـز منـه أثنـاء السـير أسـلوب عالمـي، وعندمـا يقفـز مـن الأتوبيـس طفـل لـم يكتسـب هـذه المهـارة بعـد فيسـقط علـى الأرض وينقلـب رأسًـا علـى عقـب عـدة مـرات علـى الأسـفلت وتتفـاداه السـيارات وسـط الطريـق- فالعالـم كلـه قـد يعتبـر هـذا مشـهدًا في غايـة الخطـورة إلا مـن كانـوا في هـذا الأتوبيـس اعتبـروه موقفًـا كوميديًـا ضحكـوا عليـه سـاخرين مـن الولـد وهـم يهتفـون لـه: «يـا غشـيييم».

وإن الصيانة والكشف الدوري وشروط الأمان كلها شعارات لحشو كتيب التعليمات فقط ولا قيمة لها على أرض الواقع، تمامًا مثلما حدث مع سائق أتوبيس عندما تعطلت الفرامل لديه وأخبر رئيسه في العمل فما كان من هذا الرئيس إلا أن أمره: «اطلع ع البركة»، وهو ما يؤكد أن هناك من يتخيل أن العالم كله ماشي بالبركة مع إنه في أوروبا سائق الأتوبيس الذي كنت أستقله وجد مراية الجنب مهزوزة فأوقف الأتوبيس مخصوص ونزل يحاول إصلاحها فكسرت في يديه، ووقتها لم يخبر رئيسه بل اتخذ القرار على الفور وأعلن عن التوقف الاضطراري للأتوبيس لعدم توافق شروط الأمان به واعتذر لنا وطلب منا أن نغادر الأتوبيس.

وإن استخدام آلة التنبيه حق مكفول للجميع طالما السيارات مزودة بهذه الآلة فهي مستخدمة في كل أنحاء العالم وعلى هذا الأساس تنزل الشارع المصري وكأنك فتحت باب المطبخ فانهالت فوق رأسك كل الحلل والصواني والشوك والسكاكين ولا يتخيل هؤلاء أن الكلاكسات في دول العالم المتحضر تندرج تحت بند النوادر التي تسمح لك أن تحكي عنها عندما تصادفها.

وإن الزحمة الخانقة التي نعيشها لا نعاني منها وحدنا وأن المشوار الطبيعي يأخذ ساعتين في الطريق في كل الدنيا وإن

عبارات مثل كوبري ٦ أكتوبر زحمة والمحور واقف وصلاح سالم مقفول عبارات تتكرر في كل دول العالم، وتسافر أوروبا فتجد أنهم لا يدركون معنى كلمة زحام؛ لأن ما يطلقون عليه زحمة هو أقصى طموح لدينا، تمامًا مثلما يشكون من شدة حرارة الجو لما تكون ٢٨ درجة.

ضرب الحمير في المطالع ولسوعة الحصان في الحنطور وضرب كلاب الشوارع بالنار وصيد العصافير من على الشجر ودهس القطط بالسيارات مثلما فعل سواق تاكسي قابلته قتل قطة في طريقه رافعًا شعار «دوس ع القطة وامشي عليها»، وكلها مشاهد تبدو عادية لبعض المصريين بل ويسخرون كلما سمعوا عن جمعيات الرفق بالحيوان في المجتمعات المتحضرة وكيف تعامل الحيوانات وتحافظ عليها حتى وإن وصل الأمر لتحرك طائرات مروحية وأساطيل بحرية وفريق من علماء الأحياء المائية من أجل إنقاذ سمكة قرش مثل التي قمنا بالقضاء عليها مؤخرًا في شرم الشيخ لأنها مفترسة، ولم نجهد أنفسنا في التفكير في حل آخر تمامًا كما فعلنا في الخنازير التي قمنا بالقضاء عليها في مذبحة جماعية بداعي إنفلونزا الخنازير.

الحظ في بلادنا يلعب دور البطولة وهو محور حياتنا يعني اللي مش لاقي شغل معندوش حظ لأنه ما عندوش واسطة، واللي مش لاقي شقة يتجوز فيها وفقد خطيبته ملوش قسمة فيها، ولما تاخد مخالفة حظك إن العسكري كان معدي وأنت راكن في الممنوع، واللي يشتري حاجة وتطلع بايظة هو اللي منحوس من زمان، والمريض اللي محتاج عملية والمستشفى ترفض استقباله حظه كده، واللي بيعملوا حوادث مروعة يوميًا على طريق المحور والسياح اللي بيتقلب بيهم الأتوبيس في شرم الشيخ كحادث موسمي والمسافرين في قطار الصعيد اللي بيولع بيهم في الأعياد وركاب الميني باص اللي بينقلب بيهم من فوق الكوبري- كل هؤلاء حظهم قليل في الدنيا، ولما عربة الإسعاف أو المطافئ تصل متأخرة حظها إن الطريق كان زحمة، وعندما يضطر التلميذ لأخذ دروس خصوصية في كل المواد حظه السيئ إن المدرسين «بتستأصده» ومع هذا عندما تنتقل للعيش في بلاد بره، فجأة تجد نفسك أصبحت شخصًا محظوظًا وأن الحظ السيئ قد تخلى عنك من غير ما تفك عمل ولا تعمل حجاب وتكتشف إن كل هذه المشاكل التي تمر بنا هي قد مرت بهم أيضًا ولكنهم تعبوا نفسهم شوية وبحثوا ودرسوا ليجدوا حلاً يجنب المجتمع هذه المشاكل وهو ما ينعكس تلقائيًا على كل فرد ويجد أمور حياته تسير بهدوء وسلاسة.

قـراءة المقدمـة في أي كتـاب بالنسـبة لـي تعنـي أنـي متحمـس للكاتـب أو لفكـرة الكتـاب ونويـت أن أقـرأ مـا جـاء بـه كلمـة كلمـة بدايـة مـن المقدمـة حتـى آخـر حـرف علـى ظهـر الغـلاف الخلفـي، وإن لـم يتملكنـي هـذا الشـعور أقفـز مـن فـوق صفحـة المقدمـة إلـى لـب الموضـوع منتظـرًا مـا جـاء بـه هـذا الكاتـب بعيـدًا عـن الرغـي الكثيـر، وإن مللت مـن الفصـل الأول أنتقـل بـلا تـردد للثانـي وغالبًـا بعـد صفحتـين أطـوي الكتـاب للأبـد، وأعلـم الآن أنـي معـرض لنفـس الموقـف وأن هنـاك مـن يمسـك بالكتـاب وهـو مـش طايـق الكاتـب وشـايف إن الفكـرة مكـررة وإنـه كلام فـارغ وتضييـع وقـت علـى الفاضـي ويتصفـح الكتـاب متأهبًـا ليثبـت صحـة فكرتـه ولسـان حالـه يقـول: «لمـا أشـوف هيـدوش نافوخـي بإيـه الأفنـدي ده مـا أنـا مـش فاضـي عشـان أبيـع لـه دماغـي»؛ لـذا حسـب تقديراتـي فأنـا مديـن بالشـكر لـك- أيـوه أنـت- ولـكل مـن مـرت عينـاه علـى سـطور هـذه المقدمـة.

●●●

البضاعة المباعة ترد وتستبدل وفوقها بوسة

obeikan.com

obeikan.com

أنا مش هافية عشان يتنصب علي

كنت في لندن في أحد أعياد الأضحى وفكرت في نادرة وسابقة لم تحدث من قبل ولم تتكرر كثيرًا بعدها أن أتصل بأمي في مصر أعيد عليها، هتفرح قوي.

وذهبت إلى فودافون شركة محترمة والواحد عارفها واشتريت خط وشحنته بأقل فئة نقدية بصراحة عشان مش هستخدمه تاني، وتأكدت من البائعة أنه دولي وأن كل شيء سليم، وخرجت من المحل واتصلت بأمي في مصر فلم يجمع الخط وكررت المحاولة مرارًا وتكرارًا ولم تنجح المحاولة.

وعاديك، غلي الدم في عروقي وكبرت في دماغي ودي أول مرة أعمل حاجة تفرح أمي تقوم فودافون تبوظها عليَّ... لا والله العظيم لأخرب بيوتهم، هم فاكرني إيه هافية عشان يتنصب عليا؟ والله لوريهم وسأطلب أن أقابل المدير ده أنا صحفي محترم في بلدي وإذا استدعى الأمر سأتصل بالسفير المصري بلندن وسأصعد الأمر ومش هسكت لما نشوف أنا ولا همَّا ولاد الخواجات دول؟!... همَّا إيه شافوني عربي هيستكردوني؟ لا دا إحنا جدعان أوي ولحمنا مر وما نتاكلش بسهولة، ورجعت في

طريقي إلى المحل من جديد وعينيه بتطق شرار وعروقي نافرة وشعري واقف ودخلت على الولية البياعة وأنا عارف طبعًا هتقلب وشها أول ما تشوفني وتفهم إني راجع بمشكلة، ولكنها استقبلتني بابتسامة عريضة وسألتني إن كنت أريد أي مساعدة، فقلت في عقل بالي: لا مايغركش الابتسامة والحركات الناعمة دي، انشف واثبت.

وفي جدية واضحة أخبرتها أن الكارت الذي باعته لي لا يعمل. فتأثرت جدًا وصدمت وكأني جبت لها خبر والدها، وفي حوار داخلي مع نفسى قلت: لا يا حلوة مش هيخش عليَّ شوية التمثيل دول.

أخذت مني الكارت وبدأت تفحص على الكمبيوتر بعض المعلومات ثم أخبرتني أنه سليم، «وحياة والدك!!!» وقبل أن أدخل فيها شمال، بدأت تجرب الكارت على الموبايل واتصلت برقم الموبايل الخاص بها فتم الاتصال بالفعل ورن هاتفها «يا دي الفضايح».

استنصحت وقلت لها: إذًا العيب في أنه لا يتصل دوليًا وقد سألتك قبل أن أشتريه، فأعادت المحاولة واتصلت بهاتف أخيها خارج بريطانيا وبالفعل رن الجرس «يا دي الفضايح تاني».

طب ماليش دعوة اتصليلي بماما أنا عايز ماما دلوقتي.

ووقتها رأيت باقي العاملين في المحل ينصرفون فهو ميعاد الإغلاق ويلوحون لها مودعين وقد أغلقوا الباب الحديد من ورائهم إلى منتصفه وتوقعت منها أن تخبرني بأنها فعلت كل ما بوسعها وقد أتى ميعاد انصرافها وترميلي الموبايل بالخط في وشي وتقولي فوت علينا بكرة.

ولكن البائعة خذلتني وأكملت المشوار بحثًا عن العيب وراحت تحاول وتكرر المحاولات ودخلت على الإنترنت لتبحث عن حل للمشكلة حتى شعرت أنا بالملل وتعبت من الوقفة وبدأت أصرف نظر عن فكرة الاتصال بالسيدة الوالدة، ما هي بكرة هتكلمني طبيعي، وطلبت منها أو شبه ترجيتها أن تكف عن المحاولة وتعطيني الموبايل وتسيبني أروح أنام.

ونجحت في استعطافها بعد إلحاح طويل وقد غمرتني بسيل من الاعتذارات، وقد انتهى الموقف عند هذا المشهد ثم اكتشفت في اليوم التالي أن «الشبكة في مصر كانت واقعة» لأن الضغط كان شديدًا؛ لأنه أول أيام العيد «يادي الفضايح تالت».

●●●

obeikan.com

يا مكسر ديل العصفورة

في تركيا وتحديداً في أسطنبول كنت أتجول في مول كبير وسط المدينة ولم أكن أنتوي أن أشتري شيئًا كالعادة ولكن في محل تحف وتماثيل شد نظري تمثال صغير لعصفورة مقسوم جسمها بين لوح زجاجي، بمعنى أنه لوح زجاجي وعلى أحد جانبيه جزء من جسم العصفورة وعلى الجانب الآخر من الزجاج النصف الثاني من جسم العصفورة، والفكرة هنا أن تبدو العصفورة كما لو كانت اخترقت اللوح الزجاجي وبعد أن مرت بنصف جسمها علقت في الزجاج.

وبهرتني الفكرة ووقفت أتأمله كشخص جاء من العصر الحجري ووجد أمامه موبايل، وعرفت أن الفكرة في هذا التمثال أنه مزود بقطعتين من المغناطيس تلصقان جسم العصفورة ببعضهما من خلال الزجاج وكبرت في دماغي لما عرفت هذا السر أن أشتريها لكي أكون صاحب السر كلما حاول أحد أن يكتشفه عندما أعود بها إلى مصر.

وبالفعل شخشخت جيبي وشجعني في هذا أن ثمنها كان بسيطًا ووقت الدفع تذكرت أني سأحملها في شنطة سفر فسألت

opelkan.com

البائعة أن تلفها لي بشيء يضمن سلامة الوصول وأخبرتني أنها ليس لديها ما يحقق هذا الضمان وأخذتها وأمري إلى الله.

واستكملت جولتي داخل المول لفترة طويلة لاتساعه الشاسع كباقي المولات في أسطنبول التي بالفعل تغيرت كثيرًا كمدينة بكل تفاصيلها في العشر سنوات الأخيرة وأصبحت تنافس بقوة باقي الدول الأوروبية الكبرى «من وجهة نظري الغلبانة وبعيدًا عن السياسة».

نرجع للعصفورة تذكرتها بعدما تعبت من اللف وجلست أتفحصها بعين المقتني وبابتسامة عريضة معجبًا بقطعة المغناطيس التي جعلتني صاحب السر في هذه التحفة.

فصلت نصفي جسم العصفورة وعندما أعدتهما ارتطما بشدة وكسر ذيلها... وراحت الابتسامة وراحت كلمة السر التي كنت أمتلكها وهتمنظر بإيه في مصر أنا دلوقتي؟ ثم راودتني فكرة أن أذهب إلى المحل مجددًا وأعمل شغل مصريين.

وبالفعل لملمت قطع العصفورة على بعض من شجاعتي واتجهت إلى المحل ودخلت ممسكًا بحطام العصفورة أمام البائعة وقلت لها فيما معناه: «ألم أطلب منك لفة قوية تمنعها من الكسر؟! عجبك كدة أهي اتكسرت» فلم ترد البائعة وأخذت من

يـدي قطـع العصفـورة دون أن تنطـق بكلمـة واحـدة ومشـت داخـل المحـل وانتظرتهـا وتوقعـت أن تعـود ومعهـا مديـر المحـل ومديرهـا المباشـر وفـردان أو ثلاثـة أمـن ويبـدأ مشـوار الجـدل حيـث يخبرنـي المديـر أن المحـل غيـر مسـئول عـن كسـر البضاعـة خصوصًـا وأن المحل قـد باعهـا سـليمة ولـن يسـتطيع إعادتهـا لأنهـا ليسـت بحالتهـا الأصليـة وبـدأت أحضـر الـرد علـى هـذا الـكلام مـع صعوبـة الحـوار لأنـه نـادر مـا تجـد تركيًّـا يتحـدث الإنجليزيـة بشـكل مفهـوم وقـررت ألا أجهـد نفسـي كثيـرًا إذا رأيـت البائعـة تأتـي وسـط هـذا الحشـد وقـررت أن عوضـي علـى الله في الفلـوس اللـي راحـت «والله جـاب الله خـد الله عليـه العـوض» وأهـو درس إن الواحـد مـا يلعبـش في الحاجـة اللـي اشـتراها تانـي وبهـذه العيـون البائسـة نظـرت أمامـي وجـدت البائعـة تحمـل إلـيَّ عصفـورًا جديـدًا سـليمًا وتبتسـم وتشـكرني... طـب أعيـط دلوقتـي ولا أعمـل إيـه؟ «أقسـم بـالله أعطتنـي واحـدًا جديـدًا دون كلمـة واحـدة ويمـين عظيـم ابتسـمت وهـي تعطينـي إيـاه والختمـة الشـريفة شـكرتني في النهايـة.

طـب حـد يجاوبنـي لمـاذا قـررت أن تعطينـي تمثـالاً جديـدًا في حـين إنهـا بالفعـل غيـر مسـئولة عـن كسـر التمثـال وأنـي عندمـا رجعـت إليهـا كان الوصـف الدقيـق إنـي «سـايق الهبـل ع العبـط وبتلقـح علـى خلـق الله» وهـي تعلـم ومـع ذلـك ابتسـمت في وجهـي وشـكرتني.

طب بأي منطق؟ حد يجاوبني وإلا هعيط، وبعد أن كانت قصة المغناطيس هي السر الذي أحظى به وراء هذا التمثال أصبحت قصة البائعة هي المحور الأهم.

●●●

obeikan.com

شوف الغلاسة

تقييمًا للموقف تعالوا ندرس الحكاية، تشتري حاجة وترجعها تاني يوم من حقك، تشتري حاجة وترجعها بعد أسبوع زي بعضه، لكن لو فكرت ترجعها بعد شهر تقريبًا فيها خناقة في مصر، وإذا كنت هترجعها في فرع تاني أصبحت صعبة شويتين، وإذا كنت اشتريتها من القاهرة وهترجعها في إسكندرية مثلاً بيتهيأ لي ممكن يخدوك على مستشفى المجانين، ولكن ما حدث معي في لندن كان ممكن أن ينتهي باعتقالي لو كنت في مصر.

علم صديق لي أني مسافر إلى إنجلترا فطلب مني أن أعيد له بنطلون كان قد اشتراه من محل «ماركس أند سبينسر» فلم أتردد كثيرًا ووافقت على أساس أن الإرجاع هناك عملية سهلة وبسيطة ما دمت سأعيده لنفس المكان في غضون أيام قليلة ومعه فاتورة الشراء فرد عليَّ صديقي بأنه للأسف ليس معه فاتورة الشراء فطمأنته وأبقيت على حماسي أنهم مسالمون هناك وسيتعاونون في عملية الإرجاع ما دام لم يمر وقت طويل، فرد عليَّ صديقي وأخبرني أنه قد اشترى البنطلون من عشر سنوات «نعم سنوات، هي ليست خطأ مطبعي» فبدأت أتراجع في التفكير والحماس ثم

قلت له هنجرب مش هنخسر حاجة طالما من نفس المحل مش مشكلة، فأعطاني صديقي القاضية وأخبرني بأنه لم يشتريه من إنجلترا بل اشتراه من نفس المحل «ماركس أند سبينسر» لكن في كندا... لم أرد هذه المرة، لم يعد الكلام يكفي للرد عليه ولكن سحبت البنطلون من يده وسافرت به.

وهناك دفعني التهور لخوض التجربة ودخلت قسم الاسترجاع في المحل «حاكم هناك يوجد قسم طويل عريض مهمته فقط إرجاع البضاعة المباعة كدة من غير خناقات» وقبل أن أدخل تذكرت آخر موقف حدث معي في محلات مصر عندما كنت في محل شهير للإلكترونيات وكنت أنوي شراء «جيم باد» خاص باللاب توب واحترت وقتها هل الموديل مناسب للجهاز بتاعي أم لا؟؟ واحتار معي البائع نفسه، ثم قررت أن أشتريه وأخبرته أني سأشتريه وأجربه في جهازي وإذا وجدت أنه لا يتطابق معه سأعيده لك في نفس اليوم، فلم يقبل البائع بهذا الحل وعندما سألته أليس هذا حقًا من حقوق المستهلك فأتى لي بمدير الفرع والذي قال لي بالحرف: «يا بيه مانت كدة هتجرب المحل كله وترجعهولي تاني يوم».

المهم نعود إلى ماركس أند سبينسر لندن وداخل قسم الاسترجاع أعطيتهم البنطلون فبحثوا ولم يجدوا الفاتورة داخل الكيس ولكن اكتفوا بالتيكيت الموجود به وبحثوا على الكمبيوتر ثم أخبروني أنه تم شراؤه من فرع كندا وليس من هذا الفرع «فعملت أهبل» وتوقعت أن كلامهم هذا يعتبر بمنزلة رفض، ولكنهم استمروا في البحث والمداولة ثم أخبروني بالمعلومة الأخرى التي أعلمها جيدًا أن عملية الشراء تمت من عشر سنوات «فعملت عبيط» وتذكرت صديقي وقلت في سري: «الله يكسفك، أشوف فيك أسبوع بحاله» ثم عاودوا المباحثات من جديد إلى أن استقروا على قرار وجاء رئيسهم يخبرني به... «إيه إعدام ؟»

وجدت الرجل يتكلم بكل أسى وحسرة ويرجو مني أن أسامحه ويقنعني بأن هذا الموديل قديم جدًا ولم يعد موجودًا بالمحل ومع ذلك لا مانع في إرجاعه ولكن المقابل المادي لإرجاعه هو ثمنه من عشر سنوات لذا سيكون ضئيلاً جدًا ويقولها الرجل وهو مكسوف وتكاد الدمعة تفر من عينه.

وانتهى الأمر بأني أعدت البنطلون واستردیت ثمنه فعلاً، شوفت الغلاسة؟.. يعني تشتري حاجة من بلد وترجعها في بلد تانية بعد ما اشتريتها من عشر سنوات وبرضه يوافقوا.

●●●

obeikan.com

كله عند العرب زبادي

في عاصمة الضباب ولا أعرف سبب تسميتها بهذا اللقب فالشمس ساطعة طوال الصيف والجو رائع معظم أوقات السنة عمومًا في لندن وتحديدًا في شارع «Edgware road» أو كما يطلق عليه الإنجليز شارع القاهرة الصغيرة «little cairo» نظرًا لأنه شارع العرب هناك حيث إن معظم المحلات والمقاهي والسكان من أصل عربي وهو مكان التجمع لكل العرب في إنجلترا عندما يشتاقون إلى الشيشة والطعمية والفتة، والشارع بخلاف باقي شوارع لندن تغلب عليه السمة العربية فتسمع كلاكسات العربيات والصوت العالي بين المارة وتكثر الخناقات. عمومًا مش موضوعنا.

وسط هذا الشارع هناك سوبر ماركت ضخم جدًا يسمونه «waitrose» وأغلب العرب هناك ينطقون الاسم خطأ ويعتبرونه الوردة البيضاء بالإنجليزي «whiterose»، ولا أعرف السبب أيضًا، ولكن عمومًا ليست هذه هي الفضيحة هنا بل الفضيحة كانت عندما دخلت إلى هذا المكان وكنت أبحث عن نوع معين من المنتجات الغذائية يطلقون عليه «rice» وهو عبارة عن قطع فاكهة مخلوطة مع لبن زبادي وحبيبات أرز صغيرة وكان طعمه

openkan.com

يجـنن وكنـت بعشـقه وأعاملـه معاملـة الزبـادي يعنـي أتناولـه في الفطـار والعشـاء، ولكـن للأسـف لـم يكـن متوفـرًا بكثـرة في أي مـكان، ويومهـا كنـت فاضـي وقـررت أن أبحـث عنـه حتـى أحصـل عليـه.

ودخلت هـذا السـوبر ماركت الضخـم وكلـي أمـل في أن أجـده هنـا لأن المحـل يحتـوي علـى كـم هائـل مـن المنتجـات بـكل أصنافهـا بمعنـى أن تقـف أمـام ركـن معجـون الأسـنان مثـلاً لتختـار واحـدًا منهـا وكأنـك وقفـت أمـام هـرم خوفـو تبحـث عـن الفـرق بـين الأحجـار. وبشـغف وقفـت أمـام ركـن الزبـادي وتفحصتـه جيـدًا ولـم أجـد مـا أبحـث عنـه ولـم أصـدق أن كل هـذا المحـل يخلـو مـن طلبـي وسـألت يائسًـا بائسًـا بائعًـا جـاء بجـواري بالصدفـة: أليـس لديكـم هـذا الصنـف؟ فأطـل الرجـل بعينيـه بـين المنتجـات ولـم يجـده ولـم أكـن أنتظـر الكثيـر منـه لأنـي دورت قبلـه وهـو مـش موجـود فعـلاً- بـس أهـو أي غلاسـة وخـلاص، عمومًـا انتظـرت أن يلـوح لـي «لأ مـش موجـود» ويتركنـي ويمشـي إلا أنـه مسـك باللاسـلكي الـذي كان يحملـه في جانبـه ورفعـه إلـى فمـه وتحـدث ولا أعلـم مـاذا قـال ولمـن «دا بعـت يجيبلـي الحـاج صاحـب المحـل ولا إيـه؟!»، ثوانـى ورأيـت رجـلاً في بذلـة كاملـة وتبـدو عليـه الهيبـة والوقـار يأتـي بخطـوة سـريعة نحونـا «يـا نهـار أسـود أنـا واللّه معملتـش حاجـة، هـو السـؤال حـرم؟ وبعديـن أنـا مـش عايـز زبـادي، خـلاص أنـا مابحبـوش هـو أنـا بتـاع زبـادي أنـا جايبـه عشـان أعلقـه في النجفـة، بصراحـة

يعني، مع الاعتذار لخيار عادل إمام»، جاء الرجل وتفقد المكان مجددًا وتأكد من عدم وجود الصنف الذي أريده ثم رفع اللاسلكي إلى فمه هو الآخر وتحدث فيه وجاءه الرد فتحرك ومشى بين طرقات المحل وذهبت وراءه ثم توقف أمام ركن آخر ومد يده بين المنتجات المعروضة ومازالت الإرشادات تأتيه من اللاسلكي ثم أشار لي بالزبادي الذي طلبته وأخبرني بأنه من أصناف الحلويات لذا وضعوه في ركن البودينج والكريم كراميل والكاستر وما إلى ذلك وتركني ومشى وتسمرت أنا في مكاني فاتح بُقي ومفنجل عيني ومزبهل زي أعمى فتح مرة واحدة.

وهو أنا ليه صحيح صنفته زبادي عشان بأكله في الفطار بقى خلاص زبادي مفيش أي دقة خالص، كفاية بقى ماليتوا البلد، ومشحططط الناس معايا والراجل كبارة ولابس بدلة وكرافتة وجاي يجري.

وصحيح هم واخدين كل حاجة بجد أوي كدة ليه؟ يعني إيه واحد عادي يسأل على حاجة يقوم ثلاثة يهتموا قوي كدة؟ يا خوانا أنا مش محترم أوي كدة في بلدي، دا عشان يحصل لازم أكون ابن صاحب المحل أو ابن وزير التموين مثلاً.

●●●

obeikan.com

فضايح بالجلاجل بتاعتها

obeikan.com

obeikan.com

يا دي الكسوف

في باريس كل شيء نظيف وجميل وبيلمع ويشد النظر، الشوارع بحدائقها وحتى أسوار الحدائق والزهور والأشجار والمباني سواء مباني سكنية أو متاحف أو معارض ومحطات الأتوبيس وأعمدة النور والمحلات والسيدات عفوًا السيارات.

وتجد نفسك في هذه الظروف المحيطة تلتقط صورة لكل زاوية في كل مكان تذهب إليه، تلك كانت مقدمة أخفي وراءها كسوفي للصورة التي أخذتها لنفسي في شارع الشانزليزيه الأشهر في باريس وأعجبني فيه أعمدة النور المزخرفة وكأنها مطعمة بالذهب ومنقوشة بشكل فني مبهر يدعو للتأمل ومزينة بالورود من أعلى، وقررت أن آخذ صورة أمام إحدى هذه الأعمدة ولأختار واحدًا منها بحثت فوجدت بعضها وضع بجواره تحفة فنية أخرى لا أعلم عمَّ تعبر ولكنها تأخذ شكل الزير عندنا في مصر وتبدو مرصعة بلون الذهب هي الأخرى ومنحوت عليها أشكال فنية كما لو كانت مصنوعة بيد دافينشي أو مايكل أنجلو، وبنفس لمعان وألوان العمود الذي يقف بجوارها وبنفس الإبهار قررت أن أقف بينهما وأخذت وضع التصوير وحضنت الزير ورسمت الابتسامة

والتقطت لنفسي السيلفي اللي هتمنظر بيه في مصر وما إن انتهيت إلا وشاهدت رجلاً كان ينتظرني حتى أنهي لقطتي ثم جاء ورفع غطاء هذا الزير ورمى فيه كيس المهملات الذي كان يحمله ثم نظر إليَّ وكأن لسان حاله يقول: «دي زبالة يا جاهل».

●●●

obeikan.com

فتاة ليل تقف على بابي

في البحرين بائعات الهوى في كل مكان يملأن الشوارع والمقاهي والفنادق وقد أتيحت لي الفرصة لزيارة البحرين ضمن وفد رسمي تابع لوزارة السياحة من أجل التغطية الصحفية للمعرض الدولي للآثار المصرية الذي كان مقامًا في المنامة. ونزلت مع الوفد في فندق شهير وسط البلد وفي الفندق وجدت أربعة أماكن للسهرات الليلية night clubs وكانت مفاجأة لأن في مصر الفندق يحتوى على واحد فقط بالكثير، عمومًا بعدها بدأت أرى محترفات الرقص وبائعات الهوى اللواتي يعملن في هذه الأماكن يتجولن في الفندق ومن ملامحهن تدرك أنهن من جنوب شرق آسيا وكان الأمر عادي إلى هذا الحد «وأنا مالي» حتى صادفتني إحداهن وكنت خارجًا من غرفتي فأوقفتني وكانت ترتدي تقريبًا «مايوه» وبالمناسبة غرف الوفد كانت كلها ملاصقة لبعض وسألتني بإنجليزى مكسر: «أنت منين؟» جاوبتها، فوضعت يدها على خدي وقالت: «هي مصر فيها رجالة حلوة كدة؟» وساعتها غالبًا احمر وجهي أو ازرق أو جاب كل الألوان وابتسمت وتركتها ومشيت فسمعتها تقول: «سأحضر إلى غرفتك ليلاً».

الكلمة صدمتني «زي ما يكون حد لسعني بنبلة في قفايا» لكن منعت نفسي من الالتفات، يمكن تقصد حاجة تانية ومعرفتش تعبر بالإنجليزي، يمكن أنا فهمت غلط، يا دي الفضيحة تجيلي بالليل إزاي؟ ظل الموضوع يشغلني ويحيرني ثم أدركت أنها قد تكون مجرد مزحة أو لعلها لا تقصد هذا حرفيًا أو ربما يأتي الليل فتنشغل في عملها وتنسى «والله يكون في عونها». وتناسيت الموضوع وذهبت لعملي وأمضيت اليوم بالكامل خارج الفندق ثم رجعت مستهلكًا وتناولت عشائي مع باقي الوفد في مطعم الفندق ورتبنا عملنا لليوم التالي ثم صعدنا جميعًا وكل منا اتجه إلى غرفته على أن نلتقي على الفطار صباحًا.

وفي غرفتي بدلت ملابسي وبدأت أستعد للنوم ووقتها تذكرت قصة تلك الفتاة «البروستيتيوت» وابتسامة تلقائية رسمت على وجهي وحمدت ربنا أنها لم تف بوعدها وخلدت إلى النوم واستغرقت فيه حتى سمعت صوت دقات أزعجت منامي فأفقت وأقنعت نفسي أني كنت أحلم ثم عاودت النوم من جديد إلا أن الدقات تكررت وهذه المرة خرمت ودني ووقتها تيقنت أنها هي مؤكد التي تقف على الباب.

«يا دي الفضايح» طب أعمل إيه دلوقتي؟؟؟ لو سبتها ع الباب وخرج أحد أعضاء الوفد وشاهدها على بابي ساعتها لو قعدت

أحلف من هنا لبكرة إني والنعمة الشريفة ما طلبتها محدش هيصدقني ولو سبتها تخبط على بابي كل الناس اللي جنبي هتصحى وتفتح تشوف فيه إيه، ولو فتحت عشان أمشيها يمكن تدخل عنوة أو يرى المشهد أي من الزملاء ويفهم أني أتهرب من الموقف بعد أن فضح أمري.

وأثناء هذه الحيرة وأنا باخد وأدي مع نفسي تخلت هي عن الدق على الباب وبدأت تهتف بصوت عال: «ماساج». «massage» على أساس أنه طلب مشروع من حقك أن تطلبه من الفندق كباقي المميزات التي يوفرها الفندق للعميل ثم بعد أن تحصل على جلسة الماساج لك أن تختار سواء تكتفي بهذا القدر أم تفضل نهاية سعيدة happy ending وهي بمثابة كلمة السر التي تعني أن تذهب بجلسة الماساج إلى ما هو أبعد من ذلك. ويتكرر الهتاف بصوت أعلى «massage» وأنا أزداد حيرة وتوترًا، طب أعمل إيه دلوقتي؟ أعمل ميت؟ أعمل عبيط؟ أعمل عيشة؟ أعمل على روحي؟... وتمنيت وقتها لو أن الأرض تنشق و تبلعني أو ربنا ياخدني... «دلوقتي بس ويبقى يرجعني تاني بعدين» ودون اللجوء لهذه الأمنيات ومن غير معجزات قررت البنت أن تستر عليَّ والحمد الله زهقت من وقفتها على بابي وانصرفت، وانتهى الموقف مع اعتذاري لسمعة الشباب المصري.

obeikan.com

الإعلان المحمول حاليًا بالأسواق!

في شارع أوكسفورد، أهم شارع في العاصمة البريطانية لندن ومن أشهر شوارع الشوبينج في العالم وأثناء تجوالي فيه رأيت شابًا يقف على الرصيف ويحمل عمودًا خشبيًا بشكل رأسي وفي نهايته الأعلى لافتة كبيرة، للوهلة الأولى تخيلت أنه شحات مثلاً ويطلب إعانه مكتوبة على اللافتة ولكن قادني فضولي لأقرأ ماذا كتب؟! فوجدت أنه إعلان عن محل ملابس ولكنه ليس في الشارع العمومي أي شارع أوكسفورد نفسه لكنه في أحد الشوارع الجانبية.

تأثرت لوقفته هكذا اليوم بطوله وفكرت أسأله: «بس هسأله إيه مثلاً... هو البيه عامود؟» عمومًا علمت منه أن المحلات ليس لها الحق في أن تضع إعلانًا ثابتًا في الشارع فاضطر لاختراع هذه الوسيلة كي يحقق الغرض ويعلن عن نفسه في الشارع الرئيسي ووقتها فكرت أن أنصحه بالاختراع المصري الذي هو عبارة عن قطعة قماش تشد بين عمودين بعرض الشارع وتكتب عليها الإعلان كيفما تشاء وزيادة في الاحتياط تصنع بها بعض الخروم الواسعة حتى تمرر الهواء من خلالها وتمنعها من السرقة وبهذا الشكل تكون نفذت الإعلان الذي تريده بتكلفة بسيطة وتضمن

أن يراه كل المارة وبدون الوقوف بهذا الشكل البدائي طوال اليوم ثم تنصرف ليلاً، ويا سلام بقى لو كتبت مع الإعلان تأييد كدة أو تهنئة لجلالة الملكة بتاعتكو حاجة تشرف وتلفت النظر أكثر والحكومة لن تستطيع أن تزيل لك الإعلان من شارع أوكسفورد يا معلم، ولكن بخلت عليه بالفكرة واحتفظت بها لتظل حصريًا في الشارع المصري.

ما هو أصل بصراحة دي مش شغلانة الواحد يشتغلها يعني يقول للناس إيه؟ أنا باشتغل عمود الصبح وبالليل بحسن دخلي وبأشتغل كرسي، ولا يروح يخطب واحدة يقولها أنا راجل كسيب وبأشتغل عمود إعلانات وقريب هاترقى وأبقى عمود نور، يعني دا لو تعرض في يوم لحادث وأصيب بكسر هيبقى اسمه عمود مكسور، ولو واحد زميله وقف على بعد مترين منه الأولاد في الشارع ممكن يلعبوا كرة ويجعلوا منهما جون والكلاب في الشارع تيجي جنبه وتفك عن نفسها، ولو أراد أحد أن يربط دراجته أو يترك كلبه ليدخل محلاً يربط القفل في ساقه، وظل الاستظراف والأفكار الساخرة تطاردني والإفيهات تنهال عليَّ بخصوص هذا الشاب حتى عدت إلى أرض الوطن، وكنت أمشي في شوارعنا لفت نظري كم الإعلانات التي تملأ سطوح العمارات وتغطيها أحيانًا ورأيت الإعلانات بكل المقاسات والألوان والإضاءات وهو الأمر

الذي يفتقدون إليه في لندن حيث إن الإعلانات كلها مقاس واحد وفي ارتفاع واحد وبخلفية لون واحدة مما يحقق التناغم والتناسق في الألوان ومع ذلك لم أبتلع وقفة هذا الشاب صاحب الإعلان وأن الأمر لم يصل إلى هذا الحد وأن لافتة إعلان في الشارع لن تضر أحدًا وكنت مقتنعًا برأيي، حتى ارتطمت مرة بلوحة إعلانات مزروعة على الرصيف وكنت أمشي ولم ألاحظها فجرحت وقطع قميصي ووقتها تذكرت الشاب بإعلانه المحمول والقانون الذي يمنع ترك إعلانات في الشوارع وزرعها بشكل عشوائي ويحافظ على جمال المنظر ولا يخل بالذوق العام ويحفظ سلامة المشاة.. وبطلت أتريق على الأجانب.

●●●

obeikan.com

obeikan.com

أحلى أربع ساعات في إيطاليا

قد يتخيل البعض أن أحلى أربع ساعات مرت بي وأنا في إيطاليا كنت باخد جلسات مساج على متن يخت في عرض البحر مثلاً، أو كنت معزومًا في أفخم فنادق فنيسيا واللي عزماني أنجيلينا جولي ومنفضة لبراد بيت، أو قد يتخيل البعض أن مديرعام شركة فيراري للسيارات أهداني أحدث موديل فيراري أشد بيها شوية على طريق روما ميلانو الصحراوي.

ولكن الحقيقة بعيدة كل البعد بصراحة عن هذه الأحلام وأبسط منها كثيرًا؛ لأن أحلى أربع ساعات عدت عليَّ في إيطاليا كنت أستقل قطارًا من روما متجهًا إلى فنسيا، بس، خلاص، الموضوع خلص، ما هي دي الحقيقة أقول إيه تاني؟ أحلى أربع ساعات عدت عليَّ في إيطاليا كنت راكب قطر، شكرًا، مستني إيه حضرتك؟ تقدر تتفضل الموضوع انتهى « the end».

لكن إذا حد سألني ليه؟ دا يبقى موضوع تاني،

أولاً: تدخل عربة القطار تبتسم لوحدك كدة من غير زغازيغ لأنك سترى أمامك وجوهًا مشرقة على الصبح ذاهبة إلى أعمالها وهي مقبلة على الحياة ومبتسمة بدون داع وتشم

openkan.com

رائحة الفل والياسمين والعطور بمختلف ماركاتها منبعثة منهم وترى الركاب من حولك كأنهم جمهور الأوبرا في الستينات اللي لابس بدلة وكرافتة وماسك البالطو والهيبة والوقار لايقين عليه وكأنه رئيس مجلس إدارة إيطاليا وعلى الجهة الأخرى ترى نموذجًا للمرأة العاملة بفورمة الشعر مع الشنطة والجزمة العالية والقوام المشدود وفي جهة ثالثة مجموعة شباب ماسكين الآي فون واللي بيقلب في الآي باد واللي حاطط الآي بود في ودانه ومع هذه الإمكانيات راكبين القطر كدا عادي دا غير النشاط والحيوية اللي بتنط من عنيهم، وعلى رأي واحد صحبي ماتعرفهوش لما شاف مثل هذه المناظر في أوروبا قالك: «هو ده اللي يتقال عليه يا صباح الخير».

ثانيًا: تجلس على مقعدك اللي هيكون فاضي ومحدش قعد عليه بالغلط فتلاقيه نظيف ومريح فتشك في نفسك: «يمكن جلست في درجة أولى مميز وأنا قاطع درجة عادية» لكن تكتشف إنه دا العادي عندهم وما إن يتحرك القطار حتى تشم رائحة البرتقال الطازج، «في حد حاطط ريحة برتقال؟» لا بل بوفيه القطر فتح وتتجه إليه تجد مختلف أنواع المشروبات والمخبوزات والشيكولاتات والبيتزات، وبالمناسبة

إيطاليا لا تصنع بيتزا سي فوود كما علمت من رجل البوفيه في القطار وكما أخبرني أيضًا أن البيتزا بالفراخ اختراع أمريكي ولا توجد في مطاعم البيتزا الإيطالية، وتستمتع بلذة الأكل مع رائحة القهوة الإيطالي في كافيتريا القطار على أنغام موسيقى هادئة وأنت تشاهد اللوحة الإلكترونية لخط سير القطار على الخريطة، ومن الشباك تطل على المساحات الخضراء أمامك طوال الطريق.

وما عكر صفو هذا المشهد بالنسبة لي كانت واحدة من الفضايح التي دائمًا ما تلاحقني في بلاد برة، وتحديدًا عندما كنت أجلس في هذا الجو الراقي وفجأة سقطت أمامي قشرة لب، فانتبهت إليها وما فهمتش اللي أنا شفته ده وسريعًا لحقتها واحدة أخرى فاستدرت لأرى مصدر هذا القشر الطائر فوجدت شابًا يحمل الملامح العربية يبتسم في وجهي ويقول: «ما احنا مصريين زي بعض»... يا نهار أخضر وبأستك من فوق... هو عشان مصريين زي بعض تقوم ترمي قشر اللب في الأرض وفي هذا المكان اللي عمال أتغزل فيه بقالي ساعة، فلم أرد عليه مستنكرًا ما فعل، وتفهم الشاب موقفي وشعر بالندم والإحراج ففتح جزءًا من شباك القطار وبدأ يأكل اللب ويرمي القشر منه. ويا ريته ما فهم.

obeikan.com

ناس معندهاش ذوق

يشتهر الإنجليز بالعديد من الخصائص التي تميزهم عن باقي الشعوب والبلاد فمعروف أن السيارات الإنجليزية عجلة القيادة بها على الجهة اليمنى والسيارات تسير في الشوارع في عكس اتجاه السير في كل الدنيا وأن شكل سيارات الأجرة ثابت ومميز بالطراز القديم على الرغم من إنها موديلات حديثة بخلاف العملة التي حافظوا عليها ولم يغيروها وأبقوا على الجنيه الاسترليني على الرغم من أن بريطانيا من ضمن دول الاتحاد الأوروبي ولكنها لا تتعامل باليورو كباقي دول أوروبا.

ومن ضمن الصفات التي تميز الإنجليز أنهم شعب مؤدب وتلاحظ ذلك في حديثهم عندما يحشرون كلمة من فضلك «PLEASE» في أي جملة مفيدة، عند المداخل مثلاً يقولك: «بليز» عشان تدخل قبله أو يفسح لك مكانًا لتجلس في المترو يقولك: « بليز» وحتى عندما تستلف أي حاجة من أي حد يعني قلم، جرنال، كرسي، «المُّزة» بتاعته تلاقيه بكل ترحاب يقولك: «yes please» مع إني أنا اللي هاخد يا عم الأمور ومش هديك ولا حاجة.

كما أنهم أيضًا يستخدمون كلمتين بالتحديد بصورة مبالغ فيها. وهما «شكرًا وأسف» فما تتحدث إلى شخص بريطاني إلا وتسمع إحدى هاتين الكلمتين إن لم تسمعهما معًا فكلما اشتريت شيئًا من أي محل كبير أو صغير إلا وقال لك البائع: «شكرًا» وقد يحدث عندما تسترجع شيئًا قد اشتريته من قبل فتجد البائع يشكرك أيضًا، أما الاعتذار فيبحثون عن أي سبب لكي يعتذروا لك عنه وتصل أحيانًا أنك تدوس على قدم شخص بالخطأ فيقول لك: «أسف» ويفسر أحد الإنجليز هذه الظاهرة قائلاً: نحن شعب تربى على هذه الكلمة إلى أن وصلت بنا لدرجة أننا نقول: «أسف» عند أي موقف قبل أن نفكر في تحليله وعلى من يحق الاعتذار.

ومن ضمن مشاهد الاعتذار المبالغ فيه كان مشهدًا من أستاذ الصحافة بمعهد الإعلام الذي كنت أدرس به «Evans Gavin» والذي يبدو من ملامحه أنه تخطى الخمسين وببساطته كأغلب الإنجليز كان يأتي يوميًا بدراجته ويربطها في سور المعهد، بدأ المشهد عندما كنا نستمع إلى محاضرته ثم سمعنا صوتًا عاليًا قادمًا من سيارة في الشارع أثناء المحاضرة فاعتذر لنا الأستاذ عن هذا الضجيج، وهو أمر خارج عن إرادته بل عن إرادة المعهد ككل ولم يزعجنا الصوت لدرجة الاعتذار ولم يكتف بهذا الحد بل عاد في نهاية المحاضرة واعتذر لنا مرة أخرى؛ لأن السماء تمطر

بالخارج وبدا متأثرًا لأننا سنعود إلى بيوتنا تحت المطر وكأنه المتسبب والمسئول عن هذه المشاكل.

وأعتقدت أني لاحظت هذه الصفة وحدي وأنها قد تكون صفة الأوروبيين جميعًا إلا أني وجدت زملائي الإيطاليين والأسبان قد لاحظوا نفس الملحوظة أيضًا وأصبحت الدعابة التي تجمعنا من حين إلى آخر أن نختلق أسباب الشكر والاعتذار لدرجة أننا بدأنا نشكر بعضنا على الاعتذار ونعتذر على الشكر وما إلى ذلك.

طب موقف تاني: إذا كنت تملك شيئًا وترى شخصًا آخر يملك مثله ثم فقده لسبب ما ماذا ستفعل؟ أجب بما ستفعله فعلاً وليست الإجابة النموذجية فليست هناك جائزة للإجابة الصحيحة، وتذكر هو شخص ليس لك به أية صلة، هل بأمانة ربنا يا مؤمن ستقتسم معه ما تملكه؟ هذا ما حدث معي عندما كنت خارجًا من محل سعيدًا أحمل كيسًا مليئًا بالملابس الجديدة فجأة قطع الكيس مني والملابس سقطت في الشارع وأنا في أوروبا و«سامع عنهم أن محدش هنا بيسأل في حد» وقبل أن أجد حلاً لمشكلتي وجدت كيسًا جديدًا أمامي يحمله لي شاب لا أعرفه ولا يعرفني ولا من ديني ولا من دينه كان يحمل كيسين فأفرغ محتويات أحدهما في الآخر بالعافية وبدا هذا على الكيس الآخر المنتفخ وأهداني الكيس المتبقي.

ليس المهم هنا أن أذكر في أي بلد كنت ولكن الأهم أني عرفت أن هذا الشاب أسباني «تعيش أسبانيا حرة مستقلة».

طب موقف ثالث: كنت تائهًا ذات مرة في ضاحية ويمبلدون إحدى الضواحي الإنجليزية في لندن وكنت أبحث عن نادي ويمبلدون للتنس وهو الأشهر على مستوى العالم وكان كبريائي يمنعني من أن أسأل المارة من حولي عن العنوان كما يفعلها كثير هذا الكبرياء ويتركني تائهًا في بلاد الغربة، ومرت عليَّ الدقائق وأنا أتفحص المنطقة وأطوف فيها بلا جدوى كسائح عربي ساذج لم أحمل معي خريطة للمكان حتى شعرت بي سيدة على الجانب الآخر من الشارع كانت تمشي مع كلبها وانحناءة ظهرها وترهل ملامحها تعطي إنطباعًا واضحًا عن عمرها والجونيلة التي كانت ترتديها تعلن بقوة عن موضة الخمسينات ووجدتها تنادي عليَّ عبر الشارع وقلت في نقاش داخلي مع ذات نفسيتي: «أهلاً، هتكون عايزة إيه بقى الولية دي؟ هتقولي أسندها لحد آخر الشارع وأشيل كلبها وادعكلي ركبي عشان الروماتيزم يا ابني والشغل دا عارفينه»، وكنت هعمل مش سامع ولكن تلقائيًا أعرتها نظرة فسألتني: هل تبحث عن نادي ويمبلدون؟ كيف لها أن تتمتع بهذا الذكاء بنت الثمانين أقصد جدة الثمانين تلك، دا أنا لو كاتب على وشي ويمبلدون لم يكن لها لتقرأها. وعندما أجبتها همت لتعبر

الشارع من أجلي لكي تصف لي الطريق وسحبت كلبها وراءها وجاءت بالفعل لي وشرحت الطريق ولم ترجع إلى الرصيف الآخر لتكمل جولتها إلا بعدما تأكدت أني استوعبت الطريق بدقة.

وذهبت على وصفها ووصلت فعلاً وتجولت بالنادي وسعدت به وأخذت الصور التذكارية ثم تذكرت أن السيدة العجوز ربنا يمسيها بالخير هي السبب ومع ذلك لم أكن قد شكرتها فهي لم تتح لي المجال، ومن وقتها أذهب لنادي ويمبلدون كلما أتيحت لي الفرصة لعلي أقابلها صدفة وأشكرها بأثر رجعي.

طب موقف رابع: تشعر في بلاد الخواجات أن الناس قلبها كدة على بعضها بصحيح ولا يدخرون جهداً لمساعدة بعضهم الآخر وأن فكرة المشاركة أساسية في حياتهم ومجتمعهم وبما أنها مبادئ وقيم جديدة عليَّ لم أترعرع عليها في مجتمعنا ولن أتحامل وأقول بل نشأنا على العكس- ومن هنا كانت الفضيحة التي مرت عليَّ بمثابة درس قاسٍ تعلمت منه فكرة خدمة المجتمع ومشاركة الآخرين ولقنت الدرس عندما كنت أحضر دبلومًا في الصحافة في بريطانيا وكانت هناك محاضرات عن الإعلام المرئي ويتخللها تصوير كاميرا لبعض اللقاءات التلفزيونية التي نقدمها كنوع من التمرين وبعد ما صور جميع المتدربين فقراتهم جاء

وقت العرض وعلمنا أننا متاح لنا أن نشاهده فقط ولن نحصل عليه فشغلت عقلي وفتحت موبايلي وجهزت فيه الكاميرا ورفعت يدي تجاه شاشة العرض منتظرًا فقرتي لأصورها، وقتها شاهدني باقي الزملاء وهنأوني على تلك الفكرة الرائعة وانتهى العرض وصورت فقرتي بالفعل.

وما إن خرجنا من قاعة المحاضرات إلا ورأيتهم يلتفون حولي فرحين ومتشوقين ويريدون أن يشاهدوا ما صورت «ماشي ما عنديش مشكلة أهلاً وسهلاً بس إيه السعادة العارمة اللي هم فيها دي؟» وفتحت لهم الفيديو وشاهدوا فقرتي ورأيت الفرحة في وجوههم اختفت وتبدلت بصدمة وبدأوا ينصرفون من حولي كما لو كنت خيبت أملهم في شيء لا سمح الله، ثم علمت من صديقة مقربة أنهم تخيلوا عندما رأوني أصور العرض أني سأصوره كاملاً من أجل جميع الزملاء وليس لنفسي فقط.

ومن وقتها بتلكك إني أساعد أي حد في أي حاجة عشان يمكن أشبه الأجانب ولكن غالبًا لن أستمر طويلاً لأني في مجتمعنا خير تعمل شر تلقى، بمعنى إني أقف بسيارتي لكي أتيح فرصة للمشاة يشتمني من خلفي: «ما تخش يا كابتن» ولاداعي لذكر الشتيمة وإن كانت فتاة هي التي تعبر الشارع أمامي تفتكرني

بعاكسها وترميلي نظرة وكأنها بتف عليَّ، وإذا أفسحت مكانًا لغيري في أي مجال ينتهز الفرصة بقوة وتبدو على ملامحه سعادة الانتصار ولسان حاله يقول: «دا عبيط ده ولا إيه؟» وعندما أمسك الباب مثلاً لشخص يأتي بعدي لا يشكرني وكأنها شغلتي وأنا مش عارف، وعندما أشكر أحدًا لم يفعل الكثير مجرد مجاملة لا يجاوبني مش عارف ليه وكأني بأكلم نفسي، وعندما أجهد ذاكرتي في اسم الشخص الذي أتحدث إليه مهما كانت مكانته أو صلتي به لأحدثه باسمه كنوع من الاحترام كما يفعلون في بلاد برة فيجاوبني بألقاب لا تمت لي بصلة يعني مثلاً يا باشا ويا بيه ويا كابتن ويا باش مهندس ويا دكتور ويا برنس ويا نجم ويا ريس يا زعيم، كل هذه الألقاب التي لا تعبر عني وعلاقتي بها مثل علاقة أطفال الصومال بالكافيار ولا يذكرون اسمي مع إنه والله سهل ومش وحش أوي، وعندما أتحدث لشخص وأصر على أن أنتبه إليه وأنظر إلى عينيه كنوع من التركيز وإعطائه أهمية وأنتظر التعامل بالمثل فيجاوبني بقفاه.

●●●

obeikan.com

شعوب لا تقدر الجمال

شعوب أوروبا على الرغم من أنها ذات أخلاق سامية وعقول متفتحة وتعطي كل ذي حق حقه إلا إنها شعوب لا تقدر الجمال يعني عادي أن ترى شبيهة صوفيا لورين مثلاً أو آنا كورنيكوفا بتبيع شرابات على الرصيف أو فتاة في أنوثة كاثرين زيتا جونز أو صوفي مارسو بتمسح بلاط فندق أو امرأة في جمال جينفر أنستون أو كاميرون دياز تنظف مكان الكلاب في مستشفى للحيوانات أو واحدة بإمكانيات جينفر لوبيز أو مارلين مونرو بتسلك بلاليع، طب دا كلام؟!

بنات إذا لم تدقق النظر لتخيلت أنهن animation لوحات مرسومة باليد وتتحرك مثلنا، يعني بنات 3D graphics أمامك ولكن بتاكل وتشرب وتذهب إلى الحمام وتعمل زي الناس ومع هذه المعاملة اللاتي يلاقينها في بلادهن إلا أن أي منهن لو جاءت مصر لكانت قنبلة الموسم في السينما المصرية وتقدم الفوازير في رمضان ومش بعيد تعبِّي ألبوم غنائي وتصبح وجهًا إعلانيًا لأكبر الشركات وتتعاقد معهم بالملايين وتتهافت عليها الصحف والمجلات لوضع صورتها على الغلاف، ويطلق عليها كل يوم لقبًا

opelkan.com

جديدًا، نجمة الجيل أو الفرعونة الصغيرة أو أميرة اللي مش عارف إيه وتتعلم هي بدورها الغرور والألاطة على خلق الله ثم شوية ونراها تقدم برامج ترفيهية في الفضائيات ثم بعدها تقدم برامج سياسية ما هو براحتها على الآخر.

وفي أسطنبول صادفت واحدة من الصنف الذي يكتب في حقهن هذه السطور، الجمال الذي لا يأخذ حقه ويوضع في مكان لا يليق به وكنت وقتها أتجول في مناطق شبه عشوائية أو على الأقل بعيدًا عن مسارات السياح ورأيت سهمًا مرسومًا على جدار بجواري وفضولي «اللي هيودني في داهية مرة» جرجرني وراء هذا السهم إلى أن وصل إلى باب عمارة، الباب ضيق والعمارة صغيرة وسلم طويل تمامًا في واجهة الباب لا يعطي مجالاً لترى ما بالداخل فتوقفت لحظات ترددت فيها ثم قررت استكمال المشوار ودخلت من الباب، وصعدت السلم لأرى السهم يكمل معي مشيرًا لأعلى فتقدمت حتى الطابق الثاني في خطوات بطيئة مترددة إلى أن أصبحت منعزلاً عن الشارع وشعرت وكأني دخلت مصيدة.

مع ذلك لم يسمح لي فضولي أن أتراجع بل دفعني لأعلى حتى وصلت لنهاية هذا السهم أمام باب شقة مغلق، وحينها بدأ العراك بيني وبين الأستاذ فضولي أنا عايز أنزل وهو مش

عايز وخناقة بقى أمام الباب ونشد في شعر بعض إلى أن فجأه فتح هذا الباب على مصراعيه؛ لأجد أمامي شاكيرا، فتاة حتمًا تذكرك بالمغنية شاكيرا للوهلة الأولى ولكنها عارية تمامًا، نعم تمامًا، وهي لو لابسة حاجة هنكر ليه لا مؤاخذة؟ لصالح مين يعني؟ ووقتها فهمت ماذا كان يقصد هذا السهم وإلى أين يشير وتسمرت أمامها كما لو كنت تلميذًا فاشلاً يقف في مكتب الناظر، فطلبت مني أن أدخل وساعتها طرحت فضولي أرضًا.

ولكن بنظرات خاطفة كنت أبحث من فوق كتفيها داخل الشقة «عايز أعرف في إيه جوه» وأخبرتها أني جئت اليوم لأستفسر عن النظام والأسعار فقط، وأعطتني الحقيقة إجابات وافية شافية بالتفصيل والتمحيص والتدقيق لكل ما يقدم لديهم ثم شكرتها و«من غير تريقة» بصراحة نزلت «لا محدش يبصلي كدة، طب والله نزلت»، وكتفت فضولي ورجعت به على الفندق مباشرة.

●●●

obeikan.com

يا ريتني طلعت شحات

لن أبالغ وأقول أن الشحاتين في شوارع أوروبا ليس لهم وجود بل هم موجودون ولكن بشكل مختلف فكما تعودنا الشحات في بلادنا شخص ملح و«متمسكن فيها ولازم يزهقك في عيشتك» ويجري وراك الشارع كله أو «يتشعبط» في سيارتك وكلامه محفوظ يقولك: «كل سنة وأنت طيب يا برنس» و« يا رب تتجوزوا» لو كان معاك صديقة وأحيانًا يتبع أسلوب كاجوال ويخش عليك بنكتة لو كان مزاجه رايق، وحدثت معي لما واحد منهم مرة خبط على زجاج سيارتي وكنت أقف في إشارة مرور فصدرت له الوش الجبس لعله يرحل لكنه تمسك بموقفه فصدرت الوش الخشب فلم يأت بنتيجة ففتحت الشباك قال لي: أقولك نكتة؟ قولتله: لا... قاللي: «واحدة كانت بتموت وبتقول لجوزها: عايزة أعترفلك بسر خطير. قالها: عارف الواد الأسمر مش ابني. قالت له: لا، الخمسة البيض» أيوه قعد يحكي كل ده ما هي الإشارة كانت طويلة شوية.

ولكن في شوارع أوروبا الوضع يختلف فقد تفاجأ بفتاة تبتسم وتقدم لك وردة ملفوفة بورق سوليفان وإذا لم تقع تحت

تأثير هذا المشهد فلن تتحايل وتستعطفك وتخنقك وتحلفك بكل عزيز وغالي، كما أن هناك نوع آخر من الشحاتين يعتبرون فنانين بلا مبالغة حيث يبهرك كل منهم بفنه وابتكاراته حتى لا تملك إلا أن تعجب به وتحترمه ثم لك الخيار إن أردت مساعدته، فلن يجبرك أو يلح عليك.

ومنهم من يرسمون على الأرض أو الجدران لوحات تتأملها ومنهم من يدهن كل جسمه بألوان معينة ويقوم بدور تمثال معين، وآخر يتقمص شخصيات ويقلدها ومن أشهرها شخصية «شارلي شابلن ومايكل جاكسون» بخلاف من يمتلكون مهارات السيرك الخاصة ومن يتمتعون بروح الكوميديا ويضحكون المارة بقصص وحكايات يقصونها عبر مكبرات الصوت للملتفين حولهم «one man show» وعادة تجد هؤلاء الفنانين في المناطق السياحية وبهذا الأسلوب تكون طريقة طلب المساعدة ونادرًا ما ترى شحاتًا يجلس على الأرض متسخًا جسمه وشعره ومهلهلة ملابسه وتفوح منه رائحة الخمر وهو مسطول لا يدري بمن حوله ويثير استياء وقلق المارة.

وبالصدفة رأيت هذا المنظر في أحد شوارع ميلانو وبما أنه منظر غير معتاد انتظرت لحظات لكي أعرف مصير مثل

هؤلاء في هذه الدول وكيف يكون التعامل مع مثل هذه الحالات، وقادني فضولي لكي أبقى أراقب ولكني لم أنتظر طويلاً ففي دقائق وصل رجلان من البوليس ووقفا أمام الرجل وتوقعت أن «يسكعوه ألمين يفوقوه ويجروه على القسم ويظبطوه هناك» ولكني وجدت واحدًا منهم جلس بجواره وحاول أن يحدثه بهدوء فلم يستجب ذلك المتسول فاضطر رجل البوليس لأن يرتدي قفازًا في يده لكي يضعها على المتسول وحاول أن يفيقه بكل رفق وحنان «لم نعتد عليه في بيوت أهالينا» ولكنه لم يستجب بل تمادى في موقفه طبعًا واستلقى كليًا على الأرض وحينها رأيت الشرطي الآخر يضع يده في بدلته ويخرج شيئًا وتوقعت أن صبره قد نفد وسيخرج الكلبشات ويقبض عليه و«يخلصنا منه» ولكنه لم يخرج كلبشات بل أخرج اللاسلكي وتحدث فيه قليلاً وبعدها بثوانٍ وصلت عربة شرطة أخرى خرج منها ثلاثة ضباط وأصبحوا خمسة رجال شرطة مجتمعين من أجل هذا المتسول وجلس منهم شرطيان بجوار الرجل وأخرجا أوراقًا وكتبًا عليها بعض المعلومات وأصبحت قضية يدرسون أبعادها.

لم ينته الموقف عند هذا الحد بل ثوانٍ قليلة بعدها ووصلت عربة إسعاف نزل منها طاقمها وتعاملوا مع الرجل طبيًا وأفاقوه ثم اصطحبوه داخل عربة الإسعاف وكنت أتمنى لو أبقى مع

الرجل وأستكمل القصة وأعرف إلى أي مدى سيحترمون آدميته ويتعاطفون معه وعند أي حد سينتهي تقديم الخدمات له وأتأكد بنفسي أنه قد استلم منهم مفاتيح فيلا وعربية.

●●●

obeikan.com

ليالي الأنس في فينسيا

كنت في إحدى أشهر مدن إيطاليا «فينسيا» أو البندقية سابقًا وهي مدينة مختلفة بمعنى الكلمة كما يعرفها الجميع مدينة يتخللها الماء وتأخذ الترع والمجاري المائية مكان الشوارع بين مبانيها ولكن ما يعتقده البعض أنها كانت مدينة عادية في الماضي ثم غرقت بمياه البحر وتحولت إلى هذه الصورة التي تبدو عليها الآن ولكن الحقيقة أن هذا هو حالها منذ قديم الأزل حيث إن النهر شق الأرض بمجاري مائية كونت العديد من الجزر المتلاصقة التي تم البناء عليها فيما بعد على مر العصور حتى تكونت هذه المدينة الجميلة التي كتبت عنها جريدة «new York times» أنها أجمل ما صنع الإنسان.

هناك تشعر براحة نفسية تلقائيًا مع الهدوء الذي يجبرك أن تتحدث بالهمس حتى لا تحدث نشازًا مع صوت العصافير من حولك، والحياة هناك توحي بالاسترخاء والشاعرية حيث إن الحركة بطيئة جدًا في المياه وهي الوسيلة الوحيدة للتحرك هناك سواء كنت بمركبك الخاص أو بالتاكسي المائي أو حتى إن كنت سائحًا تركب في الجندول الشهير الذي يطوف بك حول جزر

فنيسيا كما كان حالي عندما كنت على متنه وأتجول بين البيوت الغارقة.

بمعنى أن الساكن ينزل من بيته إلى مركبه الذي يركن في الجراج المائي مباشرة والغسيل المنشور في الشبابيك إذا سقط منه شراب مثلاً ولا بوكسر لن تستطيع أن تنادي على ابن البواب ليجلبه لك، بل يذهب مع المياه الجارية وكلما تجولت بين المباني في الشوارع المائية ذات إشارات المرور والمرايات المعلقة في الأركان لتنظيم حركة المراكب تكتشف أن هناك كليات ومعاهد ومدارس ومستشفيات وفنادق بجميع المستويات ولكن لن ترى ملهى ليليًا؛ لأن القانون هناك لا يسمح بأي ضوضاء أو تلوث سمعي وبطبيعة الحال لا يوجد تلوث هوائي لعدم وجود سيارات وبدت لي المدينة وكأنها المكان الأمثل على سطح الأرض لكبار السن فهي هادئة وناعمة ومريحة.

وأثناء رحلتي المائية البطيئة الساكنة تلك فجأة سمعت صوت سعد الصغير يصم الأذان: «العنب العنب العنب... أحمر ودمه خفيف العنب» والتفت حولي لأرى جندولاً آخر يمر بجواري يركب فيه مجموعة من السائحين العرب ومعهم «أي باد» يعاملونه معاملة الكاسيت وكأنهم في رحلة نيلية بالقناطر: «يا اخوانا ده احنا في

فينسيا» ورأيت في وجه قائد الجندول الذي أركبه ملامح الانزعاج فضلاً عن الفضائح.

أشرت إلى مجموعة السائحين العرب: «السلام عليكم» وكنت أود أن أطلب منهم أن يخفضوا صوت سعد ولكن ما إن علموا من لكنتي أني مصري إلا ورفعوا الصوت على الآخر مجاملة وحاولت أن أشكرهم وأبلغهم بطلبي ولكن لم يعد صوتي يصل إليهم مع هذا الإزعاج، فأصبحت مضطرًا أنا الآخر أن أهتف بعلو صوتي ولا يأس مع الحياة ولكن لا حياة لمن تنادي، فللأسف اعتقدوا أني سعدت بهذا الترحاب فزادوني وشغلوا أغنية: «أركب الحنطور... وأتحنطر... وأقعد قدام... وأشد اللجام» وزاد انزعاج قائد الجندول واعتقد أني مشترك معهم في هذه الجريمة فهو لا يفهم ماذا أقول بلغتي ونظرت حولي لأرى الجميع من حولنا على الصفين في المقاهي ينظر إلينا ممتعضًا وأصحاب المحلات خرجوا مفزوعين يتفقدون ما يجري، ولمحت قائد الجندول يخرج اللاسلكي وتحدث فيه واستطعت أن ألتقط كلمة «سكرانين» وحاولت مجددًا أن أنبه هذا الفوج السياحي العربي أن البوليس سيأتي ويقبض علينا و«أنا هتاخد في الرجلين» ولكن ما إن أشرت لهم إلا وغيروا الأغنية مجددًا: «هما شغالين dj دول ولا إيه؟» وهذه المرة سمعت كلمات أغنية في حياتي ما سمعت عنها من

قبل «هاتي حتة يا بت هاتي بوسة يا بت... حبيبي لابس بورنيطة ومعلق في رقبته شريطة وبياكل حتة شوكلاتة وبيشرب مانجة بشفاطة» جابوها منين دي؟ شفاطة في فينسيا!!! .

للحظة أيقنت أنه سيتم القبض علينا بالعنب بتاعنا والحنطور والشفاطة وسيتم ترحيلنا إلى بلادنا نغني هناك براحتنا وبالصوت اللي على مزاجنا وقبل أن أواجه هذا المصير طلبت من قائد الجندول أن يدخل أي شمال أو يمين بسرعة: « أنا ماليش دعوة بالعالم دي».

●●●

obeikan.com

رولاندو طلع مسلم وهو مايعرفش

رولاندو من ضمن الأصدقاء الذين تعرفت إليهم في بلاد الغربة. شاب في أواخر الثلاثينات كما يبدو أسمر اللون وخفيف الظل ذو ابتسامة لا تفارق وجهه، ودائمًا في عجلة من أمره «متلهوج» وهو أصلاً من جزر البحر الكاريبي وهي منطقة تقع بين الأمريكتين تحت سيطرة السلطة الفرنسية؛ لذلك الفرنسية هي لغته الأولى ولكنه يعيش في لندن منذ صغره.

قابلته في ميدان من أشهر الميادين في سط لندن يطلق عليه Portman sq، وأتذكر أني كنت أتصفح جريدة أثناء عودتي إلى المنزل مشيًا على الأقدام قبل أن أرتطم به، وبالمناسبة هنا، مهنتي لفتت نظري إلى أن أغلب الجرائد توزع على المارة يوميًا بدون مقابل ومن أشهر تلك الجرائد: « London paper, light, metro » وجريدة «London Evening Standard» التي تصدر ليلاً، وكانت تتميز جريدة London paper بأنها تنتج من ورق ١٠٠٪ معاد تصنيعه ويكتبون هذه المعلومة على الصفحة الأولى فخورين بأنهم يحافظون على البيئة ولا يقطعون المزيد من الأشجار لصناعة الورق، أما جريدة light فتفتخر بأن الحبر المستخدم بها لا يبهت على الأصابع.

المهم عندما رأيت «رولاندو» كان يبدو عليه أنه مدرب لرياضة التنس فلهم شكل مميز في طريقة حمل شنطة المضارب وسلة الكور «أشم رائحتهم من كثرة ما لعبت معهم في مصر فهي هوايتي الأساسية» وسألته عن أقرب ملعب تنس وكان في الميدان نفسه ولعبت معه بالفعل وقتها ودفعت ٤٥ جنيهًا استرلينيًا مقابل اللعب ساعة وهوما يعادل تقريبًا ٤٠٠ جنيه مصري ومع أن الثمن كان مرتفعًا جدًا بالنسبة لمصر التي يصل فيها ساعة التنس لـ ٥٠ جنيهًا إلا أني لم أمتلك خيارًا آخر لأبقي على هوايتي.

وفي داخلي استسلمت لكي أكون زبونه مرتين أسبوعيًا ولم يكن انتهى لقاؤنا الأول إلا وفاجأني بأنه لن يلعب معي مرة أخرى لأنه لم يكن يتوقع المستوى الذي ظهرت به وأنه غير مؤهل كمدرب للعب مع هذا المستوى، وأخبرني بأن هناك مركز للتنس يجمع اللاعبين في هذا المستوى قد يكون مفيدًا لي بشكل أكبر من اللعب معه وبهذه المعلومة قد خسر «زبون لقطة» وفي سري قلت: «الواد ده عبيط ولا إيه؟» ثم تذكرت أن تلك هي الأخلاق التي يدعو لها الإسلام.

عمومًا اتفقنا فعلاً على موعد؛ لنذهب إلى هذا المركز والذي يطلق عليه «regent`s park tennis centre» وهي عبارة عن عدة

ملاعب مخصصة في عطله نهاية الأسبوع لفريق الرجال الذي يضم حوالي ٣٠ لاعبًا من مختلف أنحاء العالم تحت إشراف مدرب عام يعمل على رفع مستواهم الفني ولكي أنضم لهذا الفريق كان يجب أن أكون مرشحًا من قبل شخص موثوق فيه وكان رولاندو هو هذا الشخص وكان موعدنا في هذا اليوم تحديدًا لهذا الغرض إلا أني أفسدت عليه خطته يومها عندما ذهبت غير مهتم بالموعد ومرتديًا ملابس غير رياضية وغير مستعد للعب معتقدًا أنه لن يأتي وأن كلامه من قبل كان مجرد فض مجالس، وقد ذهبت فقط لكي أرى بنفسي هذا المركز.

ولكن رولاندو قد حضر بالفعل ولكن أجلت خطته ليوم آخر لأني غير مستعد والفريق قد بدأ تمرينه، ولأني أحرجت منه فذهبت وأحضرت شنطتي الرياضية ولعبت معه في هذا اليوم كي يكون استثمر وقته ولم أضع عليه وقته هباء وبالفعل لعبنا حينها وكنت أنوي أن أدفع له ثمن التدريب وثمن إيجار الملعب في هذا المركز وعندما جاء وقت الحساب ذكرني بأنه غير مؤهل لتدريبي لذا لن يقبل ثمن التدريب واستغنى عن ٤٥ جنيهًا استرلينيًا، فتفهمت منطقه شاكرًا ثم ذهبت لكي أدفع ثمن إيجار الملعب وكان ١٠جنيهات استرلينية، وهنا أوقفني وأعطاني خمسة جنيهات وعندما سألته عنها قال: نحن لعبنا كأصدقاء بما أني

لست مدربًا لك بل إني أستفيد باللعب معك لذا فعلينا أن نتقاسم ثمن إيجار الملعب، ومجددًا أرى هذا الرجل يطبق تعاليم الإسلام.

وفي موقف آخر شاهدته انتهى من شرب علبة العصير بعد مباراة تنس عصيبة وفرغت العلبة وشاهدته يكافح في فك زوايا علبة العصير الكارتون وتابعته حتى عصبني المشهد وفي سري قلت: «ما تطوحها يا عم الحاج في أي حتة» ثم تماسكت وسألته: ماذا تفعل؟؟؟ وأجابني بأنه يفك زوايا العلبة كي يستطيع تطبيقها وتصبح رفيعة فلا تأخذ مكانًا كبيرًا عندما يرميها في سلة المهملات، فهو لا يحافظ فقط على النظافة بل يراعي استخدام المال العام، «دا الواد ده عقدني»، وسألت نفسي: كيف لهذا الرجل أن يطبق تعاليم القرآن ولم يقرأه من قبل؟!

وفي موقف آخر طلبت منه أن يعيد تصليح مضربي الذي قطعت خيوطه وتعودت في مصر أن هذه المهمة تأخذ بضعة أيام بلا داع وتحسبًا لتعطيل الوقت عادة أخبر من سيصلحه بأني أريده في نفس اليوم حتى عندما يؤخره أستلمه في اليوم التالي وذلك ما فعلته مع رولاندو وأخبرته بأني أريد المضرب في نفس اليوم وكانت الشمس قد غربت وتوقعت أن يحضره لي في اليوم التالي، ولكنه فاجأني بمكالمة هاتفية بعد ساعتين يخبرني بأن

المضرب جاهز وطلب مني أن يحضره لي وهنا لم أتمالك أعصابي وسألته ما ديانتك؟ وأعرف أنها مسائل شخصية لا يخوضون فيها كثيرًا ولكنه أجابني بأنه لا يؤمن بمبدأ الديانات «atheist» وفي سري قلت: «بل أنت مسلم».

ولم تكن هذه فقرة إعلانية عن رولاندو فلم أتقاضَ منه «بنسًا أحمر» ولم يكن فريدًا من نوعه بل هو مجرد رمز عن أسلوب تعامل الناس في مثل هذه المجتمعات.

●●●

obeikan.com

obeikan.com

الفضايح مع بنات لبنان... بند لوحده

obeikan.com

obeikan.com

واحنا لسه في المطار

قررت زيارة لبنان الدولة الشقيقة العزيزة الغالية الجميلة الرقيقة الناعمة في رحلة مع أصدقائي ولا داعي لذكر أسمائهم فكل منهم تزوج الآن ومش ناقصين فضايح وخلي الطابق مستور.

ولك أن تتخيل شلة شباب طالعين لبنان في فترة رأس السنة مع الوضع في الاعتبار إن كلهم محطمين عاطفيًا اللي مطلق واللي فاسخ واللي مفركش واللي مستني العدل وبيحلم يكون لبناني، لو تخيلت الصورة بشكل سليم لن تفاجأ إذا قلت لك أن من قبل مغادرة المطار ونحن مازلنا بداخله في السوق الحرة ولم نرَ حتى الشارع بعد، ذهب أحد أصدقائي إلى محل في السوق الحرة يبيع السيجار وهو خبير فيه ويعشق أنواعه وتركنا نحن الثلاثة منتظرين بالخارج بالشنط، وطال الانتظار فاقترح أحدنا أن يذهب إليه «يجيبه من قفاه» وذهب بالفعل ولم يعد هو الآخر وانتظرت مع صديقي المتبقي طويلاً وشعرنا بالملل فاقترح أن يذهب ليحضرهما من قفاهما.

وذهب بالفعل ثم بدأت تؤلمني قدماي من الوقفة ولم أسمع عنهم أي خبر: «إيه الحكاية السيجار حلو أوي كدة؟» طب أنا

واقف ومعي حوالي ست شنط، مين هيجبهم دلوقتي من قفاهم؟ وكيف أترك الشنط هكذا في وسط المطار وأدخل؟ وطال التفكير ولم يظهر منهم أحد وبدأت أشعر بالقلق: «مش حكاية سيجار دي؟!» ومر على ساعتي ما يعادل شوط كامل من مباراة كرة قدم ومع زيادة التوتر قررت أن أغامر وأترك الشنط وأدخل أكتشف الأمر وأطمئن عليهم.

وما إن دخلت إلا ووجدت الثلاثة يقفون صفًا واحدًا أمام لبنانية من العيار الثقيل «تبارك الله فيما خلق» هو فيه كدا؟ كانت بائعة في المحل ووقتها اكتشفنا إن كلنا نهتم بأنواع السيجار وأصنافه والفروق بينهم وفجأة تذكرت الشنط فلم أطلب من أصدقائي أن ننصرف بل خرجت وأتيت بالشنط داخل المحل حتى نستكمل تعرفنا على الـ... السيجار.

●●●

حب من طرف تالت

ونحن مازلنا في لبنان قررت أنا وأصدقائي أن نحتفل بليلة رأس السنة في hard rock وكانت سهرة خاصة معدة لهذه المناسبة وكان المكان مكتظًا بالساهرين ولحسن الحظ جاءت أماكن الجلوس الخاصة بنا مشاركة مع شلة بنات تقاسمنا معًا نفس الطاولة، ومن جانبنا كنا جاهزين لهذا اللقاء اللي حالق واللي لابس البالطو الجديد واللي ضارب ريحة الخنفري وكلنا نافخين العضلتين في الجيم في مصر قبل ما نسافر.

وأتذكر قبل السفر بيوم «زي اللي بيراجع للامتحان» ماسكين في أجهزة الجيم مش راضيين نمشي وركز يا معلم على الترابيس هي اللي بتبان، لا أحسن حاجة الرست لما تشمر يا مان وآخر يصمم أن المجانص هي اللي هتعمل شغل.

عمومًا كنا على أتم استعداد لملاقاة هذه الشلة الحريمي ومع مرور الوقت بدأت سبل التعارف تشق طريقها بين الشلتين وأول ما علقوا عليه كانت أجسامنا ويا ريتهم ما علقوا لأنهم قالوا لنا: «يبدو أنكو كنتوا بتلعبوا رياضة زمان وبطلتوا لأنه واضح أن أجسامكوا كانت حلوة» وتماشينا معهم في الفكرة وأكدنا على أن المشاغل أبعدتنا عن الرياضة تمامًا منذ زمن.

وبدأ كل منا يجد حديثًا يجمعه بالقطة اللي جنبه وطال السهر واحلو الكلام وتعالت المزيكا ومعها التمايل والرقص وهز يا وز و«أربعة وتلاتة خمسة يا أبلتي» واللي كان لابس قلع واللي كان قالع قلع أكتر واستمرت السهرة حتى الساعات الأولى من صباح السنة الجديدة وفي طريق عودتنا كل منا كان يتباهى بالحتة اللي كانت معاه ويؤكد للآخرين أنها وقعت في شباكه، فمنا من يذكر الآخر: «شوفت لما قالتلي تكرملي عيونك» وقعت يا معلم ويرد الآخر: «والحتة بتاعتي قالتلي تسلملي حياتي» ويتدخل ثالث قائلاً: «واللي قالتلي مهضوم كثير دي ملهاش أي اعتبار عندكوا» حبتني خلاص فيرد آخر: «يا سلام طب منا قالتلي عيونك بتعئد» وبقينا على هذا الوضع باقي ساعات النهار واستقر بنا الأمر أننا كشباب مصري، لا نقاوم، وانتهينا إلى إننا قد حطمنا قلوبهن وتأكدنا من كلام سعيد صالح أن المقررات في بيروت سهلة تقول للمقرر تعالى، أنت متكلمش، أنت تعمل دراعك كدة تلاقي المقرر شبك على طول.

وبات كل منا يحلم بالمزة بتاعته وكيف أنها ملكة جمال ويتغزل بشعرها وعيونها ووسطها وقد أوقعها هو في شباكه وأخيرًا ابتسم الحظ له، وقررنا بعد هذا النجاح المدوي الذي حققناه من أول جولة أن نستكمل المشوار ونذهب لنلاقيهن مرة أخرى في الكافيه

الذي يجلسن فيه بشكل دائم كما أخبرونا، وبالفعل ذهبنا بحماسنا في اليوم التالي ودخلنا إلى الكافيه وبحثنا بشوق حتى وجدنا خبر حلو وخبر وحش.

الحلو إننا وجدناهن بالفعل جالسات في المكان والخبر الوحش إن كل منهن كانت تجلس في أحضان شاب آخر يتبادلون الهمسات والضحكات والقفشات، وياريتنا ما رحنا، جردل مية ساقعة غرقنا وغرق إنجازاتنا التي لم نحققها.

●●●

obeikan.com

obeikan.com

تحت تأثير الأسلحة الفتاكة

دخلت أنا وأصحابي محل ملابس داخل مول «ABC» بمنطقة الأشرفية هو مول كبير وشهير لمن فاته ثلاثة أرباع عمره ولم يزر لبنان حتى الآن.

عمومًا داخل هذا المحل كانت البائعة كأغلب اللبنانيات من النوع الذي يثير غيرة وحسد وغضب المصريات، من النوع الذي تراه المصرية فترمي التعليق الشهير: «كلها عمليات تجميل وما فيهاش حاجة طبيعي» كانت من هذا النوع واحنا غلابة مش قد عمليات التجميل آخرنا بنشوف المصرية لما تتذوق في فرح وكأنها عروسة مولد «أتخيل من ترد عليَّ الآن وتدعي: مش كلهم» زي بعضه مش كلهم.

المهم نرجع إلى المحل قبل ما البنت تمشي أقصد قبل ما نخوض في موضوع آخر، كانت البائعة بإمكاناتها «أقصد الإمكانات المهنية» قادرة على أن تجعل كل منا يبحث عن شيء يشتريه من هذا المحل وهي بدورها تساعدنا، وبدوري بحثت وبدون تركيز على ما يبدو اخترت بنطلون وسألت أحد الأصدقاء: «إيه رأيك؟» وأعتقد أنه لم يره مع إنه رد: «أه حلو أوي خش جربه» ودخلت

غرفة القياس وكأني فتحت له طاقة القدر، سمعته يجر كلامًا ويفتح في أحاديث مع البائعة «الإمكانيات»: «أنتِ ما زورتيش مصر قبل كدا؟»، «عمرو دياب عامل حفلة الشهر الجاي في مصر، ما تيجي؟»، «أنتِ ساكنة فين في بيروت؟» وقاطعته: «يا عم الدون جوان خليك معايا، حلو البنطلون؟» فيرد عليَّ وهو لسه مسبل: «أه حلو أوي» ويعود لحديثه: «أنتِ أجازتك يوم إيه؟»، «ثم راح يحكي عن نفسه وإنجازاته وقد إيه هو شخص مهم في مصر» وأعلم أنها لم تصدقه والمصيبة إني أنا اللي صدقته واشتريت البنطلون ومن يوميها ما ارتديته ولا مرة أصل لونه مش مفهوم، لون زوحلوئي على موحلوئي كدا مش لايق عليه أي حاجة.

●●●

obeikan.com

حرمت أعاكس

في تركيا كنت مع صديق عزيز «هو والدي لكن مش عايز أقول بصراحة» وبطبعي أنا أحب أقول الشعر في الحلوين والحلو أقوله يا حلو في عيونه زي محمد منير بالظبط.

وهناك دخلنا محل ملابس، المحل عادي لكن البائعة فيه غير عادية صحيح التركيات أغلبهن يتميزن بالجمال الصارخ، ولكن صرخة جمال هذه التركية كانت تفوق الوصف وتأكدت بنفسي عندما حاولت أن أحلل وأناقش مع أبويا مواطن الجمال فيها «نعم مع أبويا ما أنا مش عارف أمسك نفسي».

وبدأت أعلق: شايف الشعر الأصفر الناعم متلقيش منه عندنا ده إلا مصبوغ ومزيت وشفت العيون الزرقاء السماوي اللي تجنن دي تحفة إلاهية ومش عدسات، ولا الجسم الطويل الرشيق هذا بخلاف الرقة والابتسامة والأنوثة التي انقرضت في بلادنا، وأثناء اندماجي فى هذا الوصف التحليلي قاطعتني هي وقالت «تقبرني.. كلك ذوق»... لبنانية؟ طلعت لبنانية، وقد فهمت كل كلمة قلتها، طلعت لبنانية ليه؟ إحنا مش في تركيا «إيه اللي جاب القلعة جنب البحر؟» شعرت بموقف عوكل وقتها وخرجت أنا وأبويا من

المحل ولا أتذكر أن أيًا منا نطق بكلمة واحدة. ولاحظت من وقتها أن والدي لم يعد يخرج معي إلى أي مكان عام.

●●●

obeikan.com

فضايح إنجليزي جميع المقاسات

obeikan.com

obeikan.com

إحباط من أول يوم

بما إني صحفي نص لبّة في مصر قررت إني أروح أكمل تعليمي في بلاد برة وأحصل على دبلوم الصحافة والإعلام من بلاد الإنجليز يمكن أنفع وأبقى صحفي لبة كاملة.

وقررت أن أسافر إلى إنجلترا تحديدًا لأنها الأعرق في عالم الصحافة ولها أسلوبها الصحفي المميز وعندما اخترت مدرسة الصحافة بلندن «LSJ» تحديدًا لكي أحصل منها على دبلوم الصحافة، كان الاختيار معتمدًا على أنه معهد يجمع العديد من الجنسيات حتى يراعوا فيه اختلاف اللغة والثقافة وكي يتسنى لي التعرف إلى جنسيات مختلفة من الطلبة.

وبالفعل عندما ذهبت إلى المعهد في العاصمة البريطانية وفي اليوم الأول وجدت نفسي بين عصبة الأمم فالطلبة كانوا من جميع أنحاء العالم بداية من الولايات المتحدة الأمريكية مرورًا بإنجلترا طبعًا وفرنسا وأسبانيا وإيطاليا وسويسرا وسنغافورا واليابان وفنزويلا ولكني كنت العربي الوحيد.

وقتها علمت أن فلسفة اختيار المعهد لن تجدي كثيرًا فالكل تقريبًا يجد ما يربطه بالآخر سواء في اللغة أو الثقافة أو الدين إلا

أنا منفرداً في كل عنصر منهم وأدركت أن مبدأ مراعاة الفروق مع الطلبة لن يتحقق معي.

وكالعادة في أول يوم دراسي اخترت أن أجلس في الصف الأخير كما تعودنا في مصر أيام الدراسة حيث يتسنى لك أن تسرح براحتك أو حتى تنام أو تدخل في وصلة دردشة مع اللي جنبك. ولحسن الحظ جلست بجواري خواجيا «من الصنف اللي يفتح نفسك على الدنيا كلها» واستبشرت خيراً، وبدأت اللحظات الأولى من الدراسة وبدأ يتكلم المحاضر عن نفسه وعن الدراسة في هذا المعهد ثم بدأ يشرح الدرس الأول وكان عن مفهوم الصحافة وبدأ الحاضرون يشاركونه الحديث بلهجة سريعة مدمجة، وكأني وقعت في فيلم أمريكاني وانتظرت طويلاً الترجمة تظهر في أسفل الشاشة و لكنها لم تظهر أبداً وحاولت بشدة أن أظل منتبهًا حتى أخرج بأي معلومة أكتبها إذا فكرت أن أكتب كتابًا عن تلك التجربة الصحفية عندما أعود إلى الوطن، ولكن لا جدوى وبالتالي بدأت أسرح وأبحث عن شيء يشغلني فوجدت بجواري زميلتي بشعرها وعينيها و... ولكنها لم تعرني أي اهتمام وكانت في شدة تركيزها كما لو كانت أختها تجلس بجوارها وفكرت أدخل لها دخلة مصري بالهزار والتريقة ولكن أدركت أنها لن تفهم الإفيهات المصرية المترجمة للإنجليزية يعني مثلاً إزاي هقول لها: «حبيني وإخلصي وفي قلبي لغوصي».

وانتهى اليوم الدراسي الأول وبعد ست ساعات من «الرغي» المتواصل لهذا المحاضر اكتشفت خلالها أن الجلوس في الصفوف الخلفية لن يجدي حيث إني لم أفهم كلمة واحدة إلا عنوان الدرس المكتوب على السبورة ولم أحرك أية مشاعر للصاروخ الإنجليزي الذي كان يجلس بجواري.

ومنذ اليوم الثاني وجدت نفسي أحارب لكي أنتشل مقعدًا أماميًا لعله يأتي بأي فائدة جديدة.

●●●

obeikan.com

obeikan.com

سبق صحفي بالصدفة

الرتم السريع من أهم ما يميز الحياة والعمل في بلاد الإنجليز وباقي تلك الدول المتقدمة على ما أظن.

كان هذا واضحًا عندما ذهبت في يوم إلى معهد الصحافة الذي كنت أدرس فيه وعلى صباحية ربنا أخبرونا أننا سننزل إلى الشارع وكل منا بمفرده سيبحث عن خبر حديث وهام يخص منطقة «Maida Vale» المنطقة التي كنا ندرس فيها ويتتبع تفاصيل الخبر وأحداثه وتطورات الموقف ويأخذ الأقوال الرسمية من الشرطة إذا لزم الأمر ويعود إلى المعهد ويكتب الخبر بدقة ويقدمه، على أن يتم هذه المهمة في خلال ساعتين.

ومن المعروف أن أساس الدراسة في المعهد يعتمد على دقة تسليم الموضوعات في مواعيدها وكلما تأخرت ينتقص هذا من درجاتك التي تحصل عليها كتقدير عام، وقد نزل عليَّ الخبر كالصاعقة عندما علمت بمهمتنا لهذا اليوم حيث إني لا أعلم شيئًا عن هذه المنطقة ولا شوارعها ولا أعرف أحدًا كي أتحدث إليه وليس معي سيارة بالإضافة طبعًا إلى أن «الغريب أعمى ولو كان بصير».

obeikan.com

وكنت واثقًا انه إذا طلب مني هذا الطلب في مصر لكنت احتجت ليومين على الأقل لأنفذه، وفوضت أمري لله وسألت المدرس يائسًا: «هل أنت متأكد أننا سنجد خبرًا في خلال ساعتين؟» فرد بثقة: «نعم، كل من يقوم بهذه المهمة يعود بخبر». في سري قلت: «أنا سأكون أول من يكسر القاعدة»، وخرجنا من قاعة المحاضرات وتوجهنا إلى الخارج وانتشر الزملاء في أرجاء المنطقة أما أنا كمواطن مصري «كبرت دماغي» وتوجهت لأتناول فطوري في المطعم الذي أفطر فيه يوميًا.

مطعم صغير وضيق لكن الأطباق والسندوتشات التي يقدمها أفضل من أي مطعم خمس نجوم في مصر وأسعاره في المتناول وهو الأهم، وأثناء تناول الطعام خطر لي أن أسأل صاحب المطعم إذا كان قد صادف مؤخرًا أي حادث في المنطقة وبدون اهتمام قال أنه كان هناك شجار الليلة البارحة أمام المطعم بسبب حادث مروري كاد أن يحدث ولبساطة الأمر كان يتكلم بلا حماس مقتنعًا أنه خبر لن يفيد وليس هذا ما أبحث عنه ولكني يائسًا من العثور على خبر غيره فتمسكت بهذا الأمل ورحت أستجوب الرجل وأخرج ما في جعبته من تفاصيل ثم بالحس الصحفي أشعل في الخبر نارًا.

وبالفعل أخذت منه بعض التفاصيل وتوجهت إلى نقطة الشرطة التابعة للمنطقة وكانت على بعد ربع ساعة سيرًا على الأقدام وعندما وصلت ترددت قليلاً في الدخول بقدمي إلى نقطة الشرطة وأنا غريب ولا أحمل أي إثبات شخصية وتأشيرة دخولي للبلد زيارة وليست دراسة ولا أحمل معي رخصة الصحافة الدولية وبدأت أشعر أني ساذج إذا دخلت وتحدثت إليهم بدون أية صفة. ولكن غامرت لكي أكتشف إن كان هناك فرق في التعامل في مثل هذه المواقف بيننا وبينهم، ودخلت بالفعل ولم يعترضني أي شخص وقابلت أحد الضباط وسألته عن تفاصيل الحادث فلم يحقق معي ولم يتركني أنتظر بالساعات خارج مكتبه لكي يجيبني بل أبلغني بأنه لن يستطيع أن يعطيني أية تفاصيل وأشار إلى رقم هاتف بجوار مكتبه وطلب مني أن أنقل الرقم وأتصل به وسأحصل على ما أريد.

وبالفعل طلبت الرقم، رد عليَّ شخص كان مستعدًا لإعطائي التفاصيل، ولكنه سألني ما علاقتي بالحادث، وعندما أخبرته أني صحفي تحت التمرين طلب مني أن أطلب رقم هاتف آخر هو المختص بالتعامل مع الصحفيين.

اتصلت بالرقم، رد عليَّ شخص بمجرد ما عرف طلبي تركني لحظات ثم عاد إليَّ بكل التفاصيل التي كنت أسعى للحصول عليها، وعلمت أن سيارتين من البوليس قد وصلتا إلى موقع الحادث بالإضافة إلى عربة ترحيل السجناء وعربة إسعاف وأن الشجار أدى إلى إصابة شخص ألماني يتم علاجه بالفعل وهو في حالة حرجة بالمستشفى وآخر تم حجزه في السجن إلى أن يتم التحقيق في القضية.

وعدت إلى المعهد وكتبت الخبر وقدمته ولم تمر ساعتان «الوقت المحدد لإتمام المهمة» ثم بعدها التقطت أنفاسي وتذكرت أني لم أكسر القاعدة.

●●●

obeikan.com

مشهد لم يكتمل

بدأ شهر رمضان في الفترة الأخيرة من أيام دراستي لدبلومة الإعلام في لندن وكان ضغط المذاكرة وعبء الامتحانات يعاني منه جميع الزملاء الأجانب وقد أضيف لي صيام شهر رمضان وفي تلك الفترة من السنة «شهر أغسطس» كانت ساعات النهار في إنجلترا تصل إلى سبع عشرة ساعة وكان ميعاد الإفطار في الساعة التاسعة ليلاً فتخبطت مواعيد النوم والأكل والدراسة معي.

وفي نهار أحد أيام رمضان كنا في قاعة المحاضرات نستمع إلى درس عن كيفية كتابة الخبر الصحفي أو بمعنى أدق كان الزملاء يستمعون للدرس لأني شخصيًا كنت شبه نائم وكنت أشاهد ما يحدث أمامي وكأنه حلم.

ثم فجأة رن جرس إنذار الحريق وانتبه الجميع واستعدوا للهروب من المبنى إلا أنا تخيلته صوت جرس المنبه المجاور لسريري.. ولم تمر ثوان إلا وجاء المشرف الخاص بالمبنى ونظم خروج الطلاب من قاعات المحاضرات واحتجزنا قليلاً إلى أن تخرج مجموعة أخرى كانت الأقرب لمكان الحريق ثم جاء دورنا

obeikan.com

وخرجنا متابعين لإرشاداته الواثقة الهادئة، وما نمر من مكان إلا ونجد مشرفًا آخر ينتظرنا ليكمل بنا مشوار الهروب من الأبواب الخلفية التي رأيناها فتحت لأول مرة، وكانت الممرات خالية على عكس ما تعودنا عليه في مصر أن تكون مثل هذه الأبواب مغلقة ولا نجد لها مفتاحًا وقت الحريق وإذا فتحت نجد الممرات تحولت إلى مكان تخزين يعوقك من المرور.

خرجنا جميعًا من المبنى بالفعل في أقل من ثلاث دقائق ووقفنا في الشارع بصحبة المشرفين وبدأت أتأهب لرؤية ألسنة اللهب وبالحس الصحفي وتحت تأثير درس كتابة الخبر الذي كنا نستمع إليه بدأت أستعد للحصول على خبر هام وفتحت كاميرا الموبايل لألتقط سبقًا صحفيًا، وما كدت أفكر في هذه الأفكار إلا وقد وصلت عربة المطافئ ونزل منها رجالها ودخلوا إلى المبنى وتحمست أكثر منتظرًا النيران تملأ سماء المنطقة وخراطيم المياه تصوب نحو المبنى وبدأت عناوين الأخبار تتسابق إلى ذهني «الصحافة البريطانية وسط النيران، عاصمة الضباب تحترق، في إنجلترا شروط الأمان غائبة» وبدأت أرى اسمي يلمع على صفحات الأخبار المصرية وما إن رجعت إلى الواقع إلا وقد انتهى الموقف ولم تندلع أية نيران ولم تتدفق المياه من أية خراطيم وعاد رجال الإطفاء إلى سيارتهم وتوقعت أنه كان إنذارًا كاذبًا ولكن

علمنا أنهم قضوا على ما سبب صوت الإنذار وسيطروا على الموقف قبل وقوع الحريق.

وقد تكرر الموقف كثيرًا في أماكن مختلفة حيث لاحظت العديد من عربات المطافئ تصل إلى مبنى معين ثم ينتهي الموقف قبل أن تندلع الحريق، وعلمت بعد ذلك أن المطافئ تأتي قبل الحرائق دائمًا وهو دورها الأساسي، أن تمنع الحريق قبل أن يندلع لا أن تطفئ النيران بعد وقوع الكارثة.

●●●

obeikan.com

obeikan.com

الهروب هو الحل

دراسة الإعلام ليست مقصورة على دراسة الصحافة المكتوبة بل هي تعتبر جزءًا منها فقط وتتبقى الإذاعة والتليفزيون من ضمن الدراسات المطلوبة لاستكمال دراسة الإعلام.

وفي لندن وتحديدًا في دورة تدريب المذيعين في قسم التلفزيون أوضحوا لنا من البداية إلى أي مدى تكون رهبة الوقوف أمام الكاميرا وأن المسألة تحتاج إلى هدوء أعصاب وثقة وتوازن نفسي وهذه الصفات ليست مطلوبة لتصبح مثاليًا وتؤدي المهمة بلا أخطاء بل هي صفات مطلوبة لكي تساعدك على تجاوز الأخطاء عندما تقع فيها، حيث إن الخطأ وارد بل طبيعي جدًا أن يحدث وإن لم تمتلك أعصابك عندما تخطئ فلن تنجح في إصلاح الخطأ وستشعر بتوتر وستزداد الأمور سوءًا.

واعتقدت أن الكلام نظري أو كلام كتب لابد أن يرددوه ولا فائدة حقيقية منه ولكن ذلك قبل أن أرى إحدى الزميلات تبكي بشدة من الرعب قبل التصوير وكان دورها للوقوف أمام الكاميرا قد أوشك وبدأت ترتجف وعندما وقفت أمام الكاميرا ومع أول خطأ وقعت فيه نسيت كل ما حفظته وراحت تعيد التصوير إلى

openkan.com

أن وصل عدد مرات التكرار إلى ٢٥ مرة متتالية، وبعدها لجأت إلى تغيير المناخ وراحت تستريح خارج الأستوديو لتعود وتكرر الأخطاء عشر مرات أخرى.

وفي اليوم التالي لدراسة تدريب المذيعين للتلفزيون فوجئنا بزميلة أخرى تتخلف عن الحضور وأعلنت هروبها من الدورة متأثرة برهبة الكاميرا، ولم أكن أخذت دوري بعد ولكن مما رأيته أمامي «نشف ريقي وجالي هبوط اضطراري» وبدأت أفكر في الهروب جديًا خصوصًا وأن الفقرات التي نقدمها من وحي خيالنا وبعضها مرتجل في لقاءات مع الناس في الشارع وإلى جانب بعض الأفكار التي يطلبون منا ابتكارها وإعدادها قبل التقديم بدقائق قليلة وكان الأمر غير هين على الإنجليز والأمريكان فكيف سيكون بالنسبة لي وهي ليست لغتي.

وبدأت أشعر بسذاجتي عندما أقحمت نفسي في مثل هذا الموقف وتعمقت فكرة الهروب في ذهني أكثر وأكثر وما بدأت أفكر في طريقة للخروج من هذا المأزق وأبحث عن عذر مقنع إلا وسمعت اسمي ينادى فقد جاء دوري للوقوف أمام الكاميرا ويبدو أن الوقت قد تأخر لوضع خطة مناسبة للهروب ولا داعي لوصف الفقرات التي تم تصويرها ولكن من يهتم بمشاهدة نتيجة التصوير

فقـط يكتـب « WAEL MALLAH » علـى موقـع الـ «YOUTUBE» في الإنترنـت.

●●●

obeikan.com

obeikan.com

هنا الـ BBC

من أهم الأيام التي كانت ضمن جدول الزيارات في الدورة التدريبية للصحافة بلندن كان يوم زيارة مقر الـ «BBC» المحطة الإخبارية العالمية والتي لم يكن لي علاقة بها إلا عن طريق مشاهدة أخبارها للحظات قليلة ثم الانتقال إلى محطة عربية «مننا وعلينا وأسهل برضه».

وفي طريقي إلى الـ BBC لم يكن يتردد في أذني إلا جملة سعيد صالح الشهيرة: «هنا الـ bbc مرسي ابن المعلم الزناتي اتهزم يا رجالة بالإنجليزي»، وكمصري أصيل معتز بمصريته وصلت متأخرًا عن الموعد المحدد بساعة كاملة تقريبًا وقد تحرك الوفد الزائر الذي كان اسمي من ضمن قائمته ولكن لحسن الحظ أو لحسن أخلاقهم لم يعاتبني كثيرًا المخصصون لاستقبالنا وأشركوني في مجموعة جديدة كانت على وشك الدخول إلى المبنى.

وفي الجولة التي أعدت لنا كان هناك مشرفان يوضحان لنا كل التفاصيل داخل الـ BBC والنظام والترتيب للجولة كان واضحًا منذ البداية عندما أوقفونا عند المدخل وأملوا علينا بعض التعليمات والتي كانت من أهمها إغلاق الموبايل وشددوا على أن

obeikan.com

إغلاقه لا يعني أن تضعه على خاصية الصامت بل معناها أن نغلقه تمامًا؛ لأن الذبذبات التي تصدر منه إذا رن صامتًا ستؤثر على الميكروفونات بالداخل كما أوضحوا أيضًا أن من المحتمل أن نرى شخصيات لامعة ومشهورة بالداخل وطلبوا منا في هذه الحالة ألا نندفع نحوهم لأخذ الصور التذكارية والإمضاءات وما إلى ذلك بل من الأفضل أن نطلب من المشرف أن نتحدث إلى هذه الشخصية وبدوره سيأخذ الإذن لنا، ومن هذه التعليمات كان واضحًا أنها مواقف مرت بهم من قبل ودرسوها ويعملون على تجنبها مع الزائرين الجدد.

ودخلنا إلى المبنى وفي الحقيقة كان هناك أكثر من مبنى تابع لمقر الـ bbc أحدها قديم، للشئون الإدارية والأستوديوهات القديمة، والجديد للتلفزيون والإذاعة، والجدير بالذكر أن المبنى يأخذ شكل علامة الاستفهام بحيث يتماشى شكل المبنى مع الهدف الذي بني من أجله وهو الصحافة والإعلام والتي قد تكون علامة الاستفهام رمزًا لهما ولكن بالطبع لن تشعر أو تدرك شكل المبنى وأنت بجواره أو بداخله بل لابد أن تراه من مستوى أعلى منه فمن الطائرة تستطيع أن ترى علامة الاستفهام واضحة وتعرف أنه مبنى الـ «BBC».

وبدأنا في المرور بين الطرقات وتوقعت أنها ستكون زيارة ثقيلة ومملة وعلمية بحتة ولكن كعادة الإنجليز في مثل هذه الزيارات يجعلون منها نزهة تتمنى ألا تنتهي، في بداية الجولة ووسط بهو المبنى كانت هناك نافورة تتوسط البهو تبدو مميزة لكنها كانت متوقفة وعلقت المشرفة على المجموعة وقالت هذه نافورة جميلة كما ترون ولكنها لا تعمل ولعلكم تسألون عن السبب.. والحقيقة أننا لاحظنا أنها عندما تعمل صوت المياه يؤدي إلى ذهاب الكثيرين إلى الحمام... انفجرت من الضحك وقتها وعلقت في ذهني هذه الجملة وأصبحت مرتبطة عندي بالـ «BBC» أكثر من جملة سعيد صالح.

●●●

obeikan.com

obeikan.com

ابتسم لكاميرات المراقبة

إنجلترا ليست البلد المناسب لعشاق الخصوصية ففيه أنت مراقب طوال الوقت.

ذلك ما توصلت إليه عندما انتبهت إلى أننا مراقبون داخل قاعة المحاضرات بمعهد الصحافة واكتشفت أني «جيمس بوند» وتمكنت من كشف الكاميرات المعلقة في الركن في أعلى سقف القاعة وتوقعت أنها متصلة بشاشات الأمن داخل المعهد ومرت الأيام ولاحظت أن المعهد ليس به رجال أمن وظل السؤال يطاردني لصالح من تصورنا هذه الكاميرات؟

ثم بدأ البحث عن إجابة لهذا السؤال يشغلني وانتبهت فيما بعد إلى أن مثل هذه الكاميرات تنتشر في أماكن أخرى كثيرة بخلاف قاعة المحاضرات ورأيتها في أغلب شوارع لندن وفي كل المحلات والفنادق مهما كانت صغيرة والمباني حتى ولو كانت سكنية ومحطات وعربات المترو وبدأت أحسب عدد الكاميرات فوجدت على رصيف المترو عشر كاميرات وكاميرتان في المصعد الذي تستخدمه داخل المحطة وأربع عشرة كاميرا داخل أتوبيس هيئة النقل العام «أبو دورين الشهير والذي يعد من معالم لندن»

وعلمت أن الكاميرات تابعة لنظام كامل وشبكة متصلة تنتهي عند شاشات البوليس ولها اسم معروف يختصر ويرمز لها بـ «CCTV» تجدها ملصوقة على الأبواب في كل مكان لتتبهك أن هذا المكان تحت رقابة هذا النظام من الكاميرات مما يرجعك عن تفكيرك إذا نويت أن تتعدى حدود القانون وإن لم تكن تنوي فلتشعرك بالأمن والأمان، «أمال الحرامية بياكلوا عيش إزاي في البلد دي؟».

وما لفت نظري فيما يخص هذا النظام من الرقابة التناقض الشديد بين أسلوب الإنجليز وأسلوبنا الذي يقول: «المصري اللي على حق يقول للغلط لأ» وشعار «احميها وما تتحرش بيها» حيث يزج بك في شجار مع المخطئين قد ينتهي في قسم البوليس وقد تكون في النهاية أنت الجاني.

وعلى الجانب الآخر عندما تركب عربات المترو في إنجلترا تجد لافتة عليها رقم تليفون ومرسوم طائرة مروحية ومكتوب عليها إذا رأيت شخصًا يخرب في مقاعد المترو أو يرسم على الجدران ويسيئ استخدام المال العام «وهو ما يعبرون عنه بكلمة «VANDALISM» «عليك الاتصال فورًا بهذا الرقم وأخبرنا عن الخط الذي تركبه والتصرف الخاطئ الذي تراه وسيتم التحقق عن طريق الكاميرات ثم سنبعث بطائرة مروحية للإمساك بهذا الشخص ومعاقبته.

وعندما يتحدثون عن انتقال الطائرات المروحية إلى موقع الحدث فهي ليست مبالغة أو مجرد «تهويش» بل هي حقيقة تأكدت منها عندما كنت يومًا في كرنفال كبير أغلق من أجله حي كامل واكتظت شوارعه بالزائرين والراقصين وكان هناك حريق على وشك الاندلاع وعربات المطافئ وصلت ولكن ستأخذ وقتًا طويلاً كي تتمكن من الدخول إلى الحريق وسط الكم الهائل من البشر الذين يتواجدن داخل الكرنفال وقبل وصول عربات المطافئ رأيت الطائرات المروحية تجوب سماء المنطقة.

●●●

obeikan.com

obeikan.com

في الطريق لقفص الاتهام

ضمن التدريب العملي الذي قمنا به أثناء فترة دراسة الإعلام كان تغطية بعض المعارض والأحداث، وفي أحد الأيام طلب منا أن نذهب إلى محكمة ما يطلق عليها «Horseferry Road Magistrates court» في شمال لندن لتغطية الجلسات ولأن الموقف له احترامه وقدسيته ولأن المحكمة لها العديد من القواعد التي يجب مراعاتها فقد أوصونا بالتعليمات التي يجب اتباعها في هذا اليوم وكانت عبارة عن ثلاث نقاط أساسية وهي أن نتواجد قبل موعد الجلسة بنصف ساعة حيث سيتم تقسيمنا إلى مجموعات ونتفرق على أكثر من قاعة، وعليك الالتزام بالبقاء في المجموعة التي ستنضم إليها، ومن الأفضل ألا تأخذ المحمول معك لأن صوته إذا رن سيعرضك للإحراج على أقل تقدير.

وقد أعطونا خريطة لمكان المحكمة وكان علينا الذهاب في صباح اليوم التالي وعندما قرأت التعليمات لم أبالِ كثيرًا واعتقدت أنها كلها أمور بسيطة لن أقع فيها فبطبيعة الحال سأذهب في الموعد المحدد بما أني فاضي أصلاً «ومفيش ورايا لا شغلة ولا مشغلة» وإذا قسمونا إلى مجموعات فلن أتمسك

بمجموعة دون غيرها طالما متوفر فيها بعض المزز والمحمول أمره بسيط سأجعله صامتًا.

ومع أنها بدت بسيطة إلا أني وجدت في نهاية اليوم التالي أني وقعت في الأخطاء كلها فمنذ الصباح ومع أني فاضي إلا أني بطبيعتي المصرية وصلت إلى المحكمة متأخرًا وبالتالي كانت المجموعات انقسمت إلى القاعات بالفعل فتجولت إلى أن رأيت بعض الزملاء في قاعة فدخلت مباشرة دون أن أعرف إن كانت مجموعتي أم لا؟ وفي الأغلب لم تكن.

ثم جلست وبدأت أتأمل القاعة وفخامتها حيث كانت ديكوراتها شديدة الرقي وكأنك تجلس في بهو قصر ملكي بالعمدان الذهبية والألوان المتناسقة وتوزيع الإضاءة وكأنه مسرح ولم تكن الإضاءة وحدها بل الكراسي كذلك كأنها كراسي سينما وفوجئت أن القفص الحديدي أصبح موضة قديمة في عالم الجريمة أو في المحاكم بمعنى أصح حيث إن قفص الاتهام أصبحت قضبانه من الزجاج المقوى والقفص به كرسي سينما أيضًا يجلس عليه المتهم كلما أراد.

وفي وسط هذا الذهول الذي أخذني رن هاتفي المحمول لسوء الحظ فقد نسيت أن أجعله صامتًا وارتبكت وأغلقته على الفور

وبالفعل مر الموقف بسلام ولكني اكتشفت أني وقعت في الأخطاء كلها التي حذرونا منها.

ولم أكتف بهذا القدر بل كنت سأزيد على هذه الأخطاء خطأ آخر عندما أخذني منظر القاعة بفخامتها وديكوراتها وتحمست بشدة لأن ألتقط صورة للذكرى وبالفعل جهزت كاميرا المحمول وكنت مستعدًا لالتقاط الصورة ولكن ترددت في اللحظة الأخيرة وعدلت عن الفكرة خوفًا من أن تكون ممنوعة وعندما خرجت من باب القاعة وجدت لافتة على الباب مكتوبًا عليها ممنوع التقاط صورة للقاعة وإن لم تلتزم فستتعرض لحبس ثلاث سنوات «نعم سنوات وليست شهورًا» .

وأثناء متابعتي للجلسات كنت أجلس في مكان مخصص يجمع الصحفيين والمتهمين الذين ينتظرون دورهم للمثول أمام القاضي وكنت أجلس في صف وبجواري المتهمين يذهبون واحدًا تلو الآخر إلى قفص الاتهام عندما يأتي دور قضيتهم وذهب الصف كله ولم يتبق منه غيري ثم وجدت أحد الجنود يتقدم إليَّ ويريد أن يصطحبني إلى قفص الاتهام ظنًا منه أني تابع للقضية التالية، وكيف أشرح له الموقف فأنا لم أسجل اسمي من ضمن طلبة المعهد عند الدخول وكيف له أن يصدقني.

ثم جاء حاجب المحكمة وكانت فتاة يصعب أن ترفض لها طلبًا ولكن لحسن الحظ لم تطلب مني أن أتقدم لقفص الاتهام بل كانت أكثر تفاهمًا وسألتني: أنت متهم في أية قضية؟ فأخبرتها أني من ضمن مجموعة الصحفيين فاستوعبت الأمر سريعًا واكتشفت أن صاحب القضية التالية ينتظر بالخارج.

●●●

obeikan.com

مش نافع حتى في تربية الكلاب

أثناء فترة الراحة بين محاضرات الإعلام وعندما كنا في البهو الخارجي للمعهد نتجاذب أطراف الحديث مثل كل يوم رأينا قطة تختبئ بين الأشجار وهو أمر كان غريبًا على باقي الزملاء لأنه يبدو أن شوارعهم في بلادهم مثل شوارع لندن خالية من قطط وكلاب الشارع في الوقت نفسه الذي نعاني نحن فيه من أزمة أطفال الشوارع.

وكانت هي قطة الجيران قفزت من شباك المبنى المجاور للمعهد وشدت انتباه الجميع والتفوا حولها واعتقدت أنها فرصة للعب بالقطة فقد نقذفها بحجارة صغيرة مثلاً ويفوز من يصيبها أولاً أو نمسكها من ذيلها ونطوحها في السماء، فهناك ألعاب كثيرة كلها مثيرة ولكن رأيتهم يلتفون حولها ليشاهدوها عن قرب والبعض أسرع ليجلب باقي أصدقائه من داخل مبنى المعهد ليشاهدوا هذا المنظر الرائع «قطة في الشارع».

وبالفعل خرج كل من في المبنى سريعًا ليلحق بالمشهد، وأحد الأساتذة فوق السبعين كان يبدو وقورًا ولا يترك « البايب» من يده والنظارات فوق عينيه رأيته يجري بالبدلة والكرافاتة تطير

فوق كتفه لكي يرى المنظر، وكانوا جميعًا يشاهدون القطة وأنا أشاهدهم جميعًا.

بدءوا يداعبونها ويعاملونها برفق غير مبرر وتجاوبت القطة معهم ولم تهرب بل استمتعت بمن حاول منهم تمشيط شعرها وبمن يطعمها وأصبح المشهد كما لو كانت القطة صديقتهم منذ زمن بعيد.

وظل المشهد عالقًا بذهني ومشيت أبحث عن قطط الشارع أين هي؟ لماذا وكيف تخلو الشوارع من القطط والكلاب؟ إلى أن رأيت كلبًا يرقد في الطريق ومع إنه في الشارع ويرقد وحيدًا بلا صاحب أو رفيق إلا أنه لا يبدو عليه كلب شارع فهو بصحة جيدة ونظيف وتوجد «بطانية» فوق جسمه تحميه من البرد وعظمة بلاستيك بجواره، وما إن فكرت في حل لهذا اللغز إلا ووجدت شخصًا يأتي ليجلس بجواره فهو صاحبه كان يشتري طعامًا وعاد ليجلس من جديد في مكانه بجوار الكلب ليتلقى معونات من المارة، وعرفت أنه من ضمن أساليب التسول أن يحضر المتسول كلبًا كي يستدر عطف الناس فإن لم تكن مساعدتك له شخصيًا فلتكن للكلب.

ولكن لم تكن هذه إجابة وافية عن اختفاء الكلاب والقطط من الشوارع، فبحثًا عن الإجابة ذهبت إلى مؤسسة رعاية الكلاب والقطط في إحدى ضواحي لندن يطلق عليها battersea dogs & cats home ودخلت بالفعل فهي مفتوحة للجماهير ووجدت أقسامًا مختلفة بالداخل فمنها أقسام لمن يريد أن يسأل عن كلبه الضائع وأخرى لمن يريد رعاية كلب، ولاحظت هنا أن التعبير المستخدم هو «رعاية كلب وليس شراء كلب» وما إلى ذلك من أقسام أخرى خاصة بالتمريض والرعاية الصحية للكلاب والقطط.

وتجولت بين أقفاص الكلاب التي تستهويني وكانت كلها كلابًا كبيرة سنًا؛ لأن الكلاب حديثة الولادة غير مسموح بزيارتها للحفاظ عليها من أي ميكروبات أو ما شابه لضمان تربيتها في بيئة معقمة، كان المبنى عبارة عن عنابر في خمسة طوابق وهناك تعليمات عليك مراعاتها عند زيارة الكلاب مكتوبة على لافتات في المداخل وهي ألا تصور الكلاب بالكاميرا لأن ضوء الفلاش يزعجهم كما أنه يزعجهم أيضًا أن تظل تتدقق النظر إليهم كما أنه يرجى ألا تطعمهم.

العنابر تبدو نظيفة جدًا ولا توجد لها رائحة الكلاب المعتادة وبداخل كل عنبر كلب واحد يلعب بألعابه نشيطًا ولديه المرتبة

الإسفنجية التي ينام عليها، وأمام كل قفص هناك معلومات عن نوع الكلب وسلالته وصفاته وسنه وثمنه وبعضهم مكتوب من ضمن المعلومات الخاصة بهم أنهم لا زالوا غير مؤهلين نفسيًا للانتقال للعيش مع أسرة جديدة.

وفي نهاية الجولة قررت أن أشتري كلبًا أقصد أرعى كلبًا واتجهت للموظف المختص منتظرًا أن «يلزق لي» أي كلب أو يسعد ببيع أي كلب أشير إليه، ولكنه فاجأني بأني معرض لبعض الأسئلة لتقييمي وتحديدًا إن كنت مؤهلاً لرعاية كلب أم لا؟! ومع أن الفكرة ضايقتني ولكني استسلمت لها مقتنعًا أني أخلو من أي عيوب تحول دون اقتناء كلب وتماشيت معه في الأسئلة وفي النهاية كانت النتيجة أني لا أصلح لرعاية كلب «أنا أستاهل إني جيت هنا أساسًا، بعد خمستاشر سنة بربي كلاب في مصر يتقال لي لا أصلح! صحيح اللي خرج من داره يستاهل اللي يجراله» وعندما استفسرت عن السبب أخبرني بأني بناءً على إجاباتي سأترك البلاد في خلال ستة شهور وهو أمر مرفوض بالنسبة لهم لأن في خلال الستة شهور الأولى من اقتناء الكلب سيقوم متخصصون من طرفهم برعاية الكلب ومتابعته صحيًا ونفسيًا لذا لا يصح أن أسافر وأنقله إلى دولة أخرى.

●●●

عندما طلبت من البارمان شاي بلبن

يوم هام جدًا ويعتبر مثل العيد في بلادنا ولكنه أسبوعيًا، عطلة نهاية الأسبوع، يضعون له الخطط والترتيبات ويسألونك عنه يوم الجمعة ويوم الاثنين ففي الأول يسألون عن خططك لقضاء هذا اليوم وفي الثاني يسألونك ماذا فعلت فيه وما مدى استمتاعك به؟ ولم أكن أقدر قيمته في بادئ الأمر وأقضيه مثل أغلب المصريين في السرير أمام التليفزيون وبعدما حاولت أن «اتفرنج» قررت الذهاب في الويك إند مع بعض أصدقائي الإيطاليين إلى أي مكان سيذهبون إليه وأقضي معهم اليوم كما يقضونه مع العلم بأن الإيطاليين طباعهم وأسلوبهم قريب جدًا لنا كمصريين مما أدى إلى راحة نفسية متبادلة بيننا.

وكان المكان المفضل لتجمعهم هو hard rock café في شارع old park lane في منطقة mayfair وهو مقهى ومطعم عالمي له فروع في أغلب دول العالم وأكثر من فرع في مصر، واتخذ المطعم أسلوبًا خاصًا به متبعًا في كل فروعه وهو أن ينشئ بجوار كل فرع محلاً خاصًا به يبيع مختلف الأغراض التي تحمل علامة hard rock café ومنها مثلاً بعض الملابس أو الكابات أو بروش أو

كوبيات وما إلى ذلك ويشتريها الزائرون كذكرى مميزة وعلامة لها قيمة غالية.

ودخلنا إلى المكان ويتميز مثل باقي فروعه بوجود بعض الكنوز المعلقة على الجدران مثل الآلات الموسيقية والملابس التي كان يقتنيها نجوم الغناء الأكثر شهرة في العالم، وستستمتع بالجو العام للمكان إن كنت تهوى موسيقى الروك.

واتجه أصدقائي إلى البار لكي يطلب كل منهم مشروبه المفضل وطلبوا جميعًا مشروبات كحولية وبما أني «مش بشرب» كان مأزقًا ومع أني أعرف أني أقف على بار وأقدر الموقف تمامًا إلا أني بسذاجة متناهية ولا أدري كيف فعلتها وإزاي جالي قلب أطلب من رجل البار «شاي بحليب» وكانت الصدمة لها وقع عنيف عليه ظهرت على تعبيرات وجهه وراح يسأل زملاءه عما إذا كانوا يقدمون مثل هذه المشروبات أم لا؟ عمومًا في النهاية لبوا لي طلبي بشكل استثنائي.

وجلسنا أنا وأصدقائي في ركن من الكافيه ومع أن فضولي كان يدفعني لكي أسأل كلاً منهم عن نوع المشروب الذي اختاره إلا أن جميعهم سألني بسخرية عن المشروب الذي اخترته والتفوا حولي مندهشين ومبهورين كما يلتف العيال حول الحاوي في الحارة وفي

سـري قلـت: «أمـال لـو كنـت بشـرب عنـاب ولا حلبـة حصـى كانـوا عملوا إيه؟».

●●●

obeikan.com

obeikan.com

في إنجلترا التعامل هولاندي

في مصر كثيرًا ما نواجه مواقف محرجة وقت العزومة في المطاعم والكافيهات خصوصًا وقت الحساب وتتعالى الأصوات «لا والله الحساب عليَّ المرة دي» و«عيب ده انتوا ضيوفي» وإذا كان الموقف بين رجل وامرأة فالرجل لازم يدفع «للأسف ومش عارف ليه» ونادرًا ما تجد مجموعة من الأصدقاء أو صديقًا يجلس مع صديقته في مطعم وفي النهاية يتقاسمان الفاتورة مع أنها مريحة جدًا عندما تحدث حيث يتفق الجميع على أن التعامل «إنجليزي» أي أن كل فرد سيدفع حسابه منفردًا بقيمة ما طلب بالضبط.

وهي طريقة تمنحك الحرية في طلب ما تود دون النظر إلى عدد طلباتك أو سعرها فلن تحرج من شخص آخر سيدفع الحساب كما أنك لن تتكبد مصاريف أشخاص آخرين طلبوا وأكلوا وشبعوا ولم يدفعوا.

لذا فالطريقة الإنجليزية كذلك تمنع عنك الإحراج وعندما تتحقق هذه العناصر يسهل عليك الخروج مع أصدقائك كثيرًا فالتعامل بسيط على عكس التعامل بدونها الذي قد يعتبر عنصرًا يمنعك من الخروج في كثير من الأحيان.

obeikan.com

عمومًا من ضمن ما شجعني لخوض التجربة الإنجليزية هو أن التعامل هناك قطعًا سيكون إنجليزيًا وبالفعل مع أول تواجد لي مع أصدقاء إنجليز وكنا في مطعم تركي تناولنا مختلف الطلبات منا من أكل ومنا من شرب ومنا من أكل وشرب معًا والكل مرتاح البال لا يحسب أحد وراء الآخرين وأنا كذلك مظبط لحالي على قد رجليه ومرتاح لفكرة التعامل الإنجليزي ولكني في نهاية الجلسة اكتشفت أنه تعامل هولندي وذلك حين قال أحد الأصدقاء «let`s go dutch»

ولم أفهم وقتها، نعم أعرف أن هذه الكلمة تعني هولندي ولكن هل هناك شخص هولندي في المكان هو الذي سيقوم بدفع الحساب؟؟؟ «يا ريت والله» وتلفت حولي ولم أجد أي شخص، طب يمكن زي الأفلام العربي القديمة الحساب على الخواجة صاحب المخل واسمه «داتش»؟ لا برضه، ثم بدأ يساورني الشك ووقع قلبي وفشتي ومناخيري في رجليه هو النظام الهولندي دا معناه أنا اللي هدفع ولا إيه؟ وسريعًا عرفت الإجابة واكتشفت أنه هو نفسه التعامل الإنجليزي ولكن الإنجليز يطلقون عليها التعامل على الطريقة الهولندية.

●●●

فضايح حتي في بلاد جوه

obeikan.com

obeikan.com

المغرب طلعت «زينة بزاف»

طب بلاش بلاد برة خلينا في بلاد جوة، بلاد المغرب، سافرت إليها في رحلة سياحية لم تخل من الفضايح، مملكة المغرب، تلك المملكة التي تقع أقصى غرب القارة يعني وأنت ماشي على الساحل بعد مارينا رابع دولة على إيدك الشمال يعني مرحناش بعيد ولا هنختلف في الثقافة ولا الدين ولا العادات ولا التقاليد ولا التطور ولا الإمكانيات ونتبادل المراكز الأخيرة في الفقر والبطالة والأمية على مستوى العالم «يعني لا تعايرني ولا أعايرك دي الفضايح عندي وعندك».

وعلى هذا الأساس سافرت وأنا مرتاح سأقضي رحلة هادئة لن أدون فيها أية مواقف محرجة، دولة مننا وعلينا وستر وغطا على بعض، قبل السفر كانت المغرب بالنسبة لي كما يعرفها أغلب الشعب المصري تلك الدولة التي يعشق شعبها حرف «القاف، وينطقونه في قل القلام» ومحدش فاهم حاجة ويتحدثون العربية بلكنة فرنساوي، وهم سبب إدخال موسيقى الراي إلى أسماعنا وكعبهم عالي علينا في كرة القدم لكن معروف عنهم في الماتشات إن كل ما يسقط أسد أطلسي منهم على الأرض يضيع الوقت

ويمثل شوية خصوصًا لو النتيجة في صالحهم «بس على فكرة هم كمان بيقولوا كدا علينا»، ونسمع كثيرًا عن بنات كازابلانكا «وبلاش نخوض في الأعراض» ونرى الشباب المغاربة يملأون فرنسا وأسبانيا سواء بالهجرة الشرعية أو غير الشرعية، وأصحاب الدماغ العالية بيقولوا الحشيش المغربي أفضل أنواع الحشيش لكن ما جربتوش، وتلك كانت كل معلوماتي عن المغرب قبل السفر بخلاف بعض الحقائق الجغرافية اللي حشوا دماغنا بيها في المدارس.

ولكن بعد ما قضيت هناك ما يقرب من شهر عرفت عن المغرب والمغاربة معلومات جديدة منها إنك إذا ذهبت إلى الخضراواتي وقلت له لو سمحت يا عم عايز كيلو بامية هيديك ملوخية ولو رحت للفكهاني قلت له أوزنلي بطيخة هيديلك كانتالوب ولو في مطعم طلبت كفتة هيجبولك لحمة مفرومة، هذا طبيعي ما سيحدث ليست غلاسة منهم ولكن لأن المغاربة يطلقون على البامية ملوخية وعلى الكانتالوب بطيخ وعلى اللحمة المفرومة كفتة وعلى السمك حوت وعلى اللوبيا فاصوليا وعلى البرتقال ليمون، وإذا طلبت من شخص مغربي جوافة «الفاكهة الصفراء اللي كلنا عارفينها دي» ممكن يأتيك بشبشب مثلاً أو مشبك غسيل أو مشط كبريت أي حاجة تانية لأنهم أصلاً لا يعرفون

الجوافة ولا يزرعونها ولا يستوردونها ولم يتذوقوها لذا هي ليست في القاموس عندهم، وإذا جاءت سيرتها لازم تظل توصف وتشبه وتدور في الإنترنت على صورتها، وهي ليست الوحيدة في المأكولات التي تغيب عنهم بل هم كذلك لا يعرفون شيئًا عن الحلويات الشرقية إلا ما يسمعونه في إعلانات الفضائيات ولكن مع ذلك المطبخ المغربي له نكهة خاصة ومميزة جدًا بقدر ما يفتقدون من حلويات شرقية بقدر ما نفتقد نحن لأصناف الأكل المغربي المتنوعة وحلوياته ومشروباته وحتى الشاي فهو بالفعل مطبخ له مذاقه، وأرى أنه يفتقد لمكانته التي يجب أن يكون عليها وينافس بقوة المطبخ التركي واللبناني. وبعيدًا عن رائحة المطبخ عندما تهبط إلى شوارع المغرب بصفة عامة تلاحظ أن البيوت كلها تم طلاؤها حديثًا وتشك في أنه استعدادًا لتشريفك البلاد ولكن الحقيقة هي أنهم يقومون سنويًا بإعادة طلاء كل المباني كي تبدو نظيفة وجديدة وأكثر من ذلك تأخذ المباني كلها لونًا واحدًا فمثلاً في مراكش المباني كلها تأخذ اللون الأحمر الترابي لذا يطلقون عليها المدينة الحمراء وفي كازابلانكا اللون الأبيض هو اللون السائد تماشيًا مع اسم المدينة الذي يعني بالأسبانية الدار البيضاء وهي بالمناسبة العاصمة الاقتصادية والتجارية والمولات والشوبينج أما في المدينة الجبلية «شيفشاون» المباني كلها تأخذ لونين في الجزء الأسفل منها تطلى باللون الأزرق والجزء الأعلى باللون الأبيض.

كما سيلفت نظرك إن المغاربة ضعاف في الإملاء شوية لأنك سترى التاكسي مكتوب عليه «طاكسي» بحرف الـ «ط» و«الجراج» مكتوبة بالكاف وكويس أنهم لم ينطقوه بـ «القاف» هو كمان.

ولكن مع ذلك هذا الطاكسي يحترم المرور ويقف في الإشارات ويلتزم بالسرعة، والشوارع عمومًا نظيفة وخطوط السير محترمة دون مطبات ولا بالوعات والرصيف مدهون ووسائل المواصلات العامة تمامًا كدول أوروبا نظيفة ومنتظمة وراقية والمحطات كذلك تلتقط فيها الصور التذكارية لجمال المنظر بها وهي مزينة بالورود والنباتات.

وعسكري المرور له وقاره وفي كامل هندامه والشعب عمومًا متحضر يحترم الطوابير ويحافظ على نظافة البلد ولا توجد قمامة ولا كلاب ضالة ولا زحمة في الشوارع ولا عربات كارو و لا حناطير ولا تكاتك، «ويا قلبي يا تكاتك ياما أنت شايف وساكت».

هي مش دي اللي قلنا عربية شقيقة من نفس القارة ومن نفس الديانة ونفس كل حاجة ليه الفوارق التي لم تكن على البال ولا الخاطر دي؟ وأنا اللي كنت فاكر إن مصر على رأس دول شمال أفريقيا على الأقل، «طب الحمد الله لم أذهب بعد إلى دبي التي أصبحت ممثلة العرب لدى الأوروبيين».

وطلعت المغرب كعبها عالي علينا مش في الكرة بس وعلى رأي المثل المغربي «العود اللي تحاجره يعميك» بمعنى أنك قد تستهون بعود خشبي صغير لا قيمة له ولكن في نفس الوقت هذا العود قد يتسبب في إصابتك بالعمى، ويرددون هذا المثل في حال استهتار أحد بشيء أو شخص معتبره بلا قيمة ثم يكتشف فيما بعد مدى قيمته وهو ما يفسر حالنا، نستخف بالدول من حولنا متكئين على تاريخنا وفراعيننا ورافعين شعار مصر أم الدنيا وعلى فكرة حتى دي ظهر لها تكملة وقالوا: « إن كانت مصر أم الدنيا فالمغرب أبوها».

وعمومًا بعيدًا عن هذه المشاكل العائلية مع هذا النوم في العسل الأسود الذي ننغمس فيه ومع إصرارنا على أننا الأفضل دون النظر إلى ما حولنا لن نفيق إلا ونكتشف أن الكل قد سبقنا وهنقول يا دي الكسوف ونؤلف كتب عن الفضايح ونحاول نداري بأغاني وطنية وشعارات ومصر هي أمي، تمامًا كما قالوها المغاربة: «الزين يحشم على زينة والخايب اللي هداه الله».

●●●

obeikan.com

فضيحة ذهبت لها بنفسي

أتذكر آخر مرة ركبت فيها تاكسي في مصر كان من النوع الأبيض والمفروض إنه أفضل من تلك الأبيض في أسود وبعداد.

ولكن الواقع أنهما لم يختلفا كثيرًا فهو الآخر جراني وراه أمتارًا قبل أن أركب فيه ومشاني كيلوهات عندما أوصلني لأنه رفض أن يقودني إلى الشارع الذي طلبته.

وعندما ركبت وجدت أكرة الشباك مخلوعة وعلمت منه أنه يخلعها عن عمد «عشان الزباين بتلعب فيها» وصحيح لديه عداد وهو الفرق الأساسي بينه وبين التاكسي القديم إلا أن الوضع لم يختلف كثيرًا حيث إن الوسيلة الجديدة التي يتبعها حاليًا سائقون هذه التاكسيات أنك عندما تدفع له البونديرة وعادة يكون لك باقي يخبرك أن ليس لديه فكة والكرة في ملعبك الآن كيف تجد له فكة والشارع مزدحم وهو بطبيعة الحال يقف لك في وسط الشارع والسيارات من خلفك تضرب كلاكسات فليس لك مجال لكي تبحث عن فكة من المحلات على الرصيف.

وتضطر لأن تترك له الباقي حتى إن كان ضعف الأجرة، ولم يعد للعداد قيمة، في حين أن في بلاد الإنجليز عندما عقدت العزم

obeikan.com

لزيارة متحف madame tussauds متحف الشمع الشهير وكانت الساعة وقتها تشرف على الخامسة ولم أكن أعرف مكان المتحف جغرافيًا وأشرت لتاكسي بالخطأ يسير في اتجاه معاكس واضطر سائقه أن يكمل طريقه ويلف من المكان المخصص في نهاية الشارع u turn وعاد إليَّ.

ركبت وأخبرته بالمكان وتحرك التاكسي في الاتجاه المعاكس لما كان عليه، وتخيلت أنه سيلوم عليَّ أني أوقفته وكان يسير في اتجاه آخر ولكن لم يحدث، وبعد أمتار قليلة سألني: هل تريد المتحف نفسه أم مكانًا بجواره؟ فجاوبته فرد عليَّ بأن المتحف سيغلق في غضون نصف ساعة تقريبًا والوقت لن يكفي للزيارة، فانتبهت لرأي الرجل وأيقنت أن لديه حقًا فعلاً وطلبت منه أن ينزلني «على أي جنب يا أسطى».

ووقتها سألني هل سأذهب إلى أي مكان بديل أم سأعود إلى الفندق الذي ركبت من أمامه فأخبرته بأني سأعود للفندق ففوجئت به يلف u turn ثانية حتى وصل إلى الجهة المقابلة من الشارع أمام الفندق وكان ذلك يكفيني ولكنه لم يكفه وعاد ولف u turn ثالثًا ليعيدني إلى النقطة التي ركبت منها بالتحديد ونزلت وشكرته ولم يقبل سنتًا واحدًا فهو لم يقدني إلى أي مكان حسب

تعبيره، ومشى الرجل وتتبعته لأراه يلف u turn رابعًا ليعود إلى طريقه الأصلي وأخرج يده وأشار لي مبتسمًا باي باي.

مع أنه كان من حقه أن يقودني للمتحف ويأخذ أجرته ولن يعتب عليه أحد، بل أكثر من ذلك، كان من الممكن أن يقودني إلي المتحف وهناك أدرك أن ميعاد الإغلاق قد حان وأطلب منه أن يعودني إلي الفندق من جديد ووقتها كان سيحصل على أجرته مضاعفة ومع ذلك هو أختار ألا يكسب علي حساب خسارتي.»

والفضيحة هذه المرة حدثت عندما كنت في مصر في شارع البطل أحمد عبد العزيز بالمهندسين ورأيت سائحًا وصديقته ينزلان من تاكسي والشاب يصرخ والفتاة تبكي واستوقفني المشهد ودفعني فضولي لأقف وأفهم القصة، وعندما اقتربت منهما رأيت الشاب منفعلاً جدًا ويشتكي لكل من حوله باللغة الإنجليزية بلكنة أسبانية أو إيطالية ويقول أنه منذ أربع ساعات يتنقل بين التاكسيات في محاولة لكي يذهب إلى فندقه ولم يصل بعد.

عندما سألته علمت أنه كان في المتحف المصري والفندق الذي ينزل به في المعادي فسألت السائق: ماذا أتى بك إلى المهندسين؟ أجابني بأن الزبون رايح الهرم فأخبرته أن السائح ركب معه قاصدًا المعادي فاعترض على كلامي وقال: «يا باشا الفندق اللي

قال لي عليه موجود في الهرم» فأكدت له أن السائح نفسه يعرف أن الفندق في منطقة المعادي وأن هذا ليس طريقه وأثناء هذا الحوار وجدت سائق تاكسي آخر يجر الزبون للتاكسي بتاعه ورأيت الشاب في عينيه رفضًا للفكرة وعدم ثقة في كل من حوله وشعرت أنه يريد أن يعود إلى بلده حالاً.

ولكن لم تكن تلك المشكلة الوحيدة بل المشكلة كانت في أن السائق الأول لم يتخل عن زبونه جرى ومسك في ذراعه وحلف ليأتي إلى التاكسي مجددًا ليكمل معه المشوار «دا الزبون بتاعي» والسائق الثاني يمنعه بالقوة وفي نفس الوقت يبتسم للزبون ويشير إلى التاكسي بتاعه ويقول: «good good» ولازلت أرى الخوف في عيون السائح وصديقته التي تقنعه بألا يصدق أيًا منهما.

عرضت على السائح أن أقوم أنا بتوصيله بسيارتي «للحد من الفضايح والله مش عشان خاطر المزة اللي معاه» وأعرف أن معظم من شاهدنا ممن كانوا ملتفين حولنا في الشارع ترجموا موقفي على أنه تأثر بالـ «hot short» الذي كانت الآنسة ترتديه.

عمومًا وافق السائح على عرضي وكأني انتشلته من ذلك المستنقع الذي سقط فيه وعندما رأى سواق التاكسي الذي كانا يركبان معه أني سأصطحبهما اعترض سيارتي بجسمه مصممًا

أن يأخذ ١٠٠ جنيه أجرته، وبالفعل أعطاه السائح إياها وظل طوال الطريق إلى فندقه يسب ويلعن وأخبرني بأنه في جولات التاكسي منذ الصباح قد ذهب إلى كل أحياء القاهرة إلا المنطقة التي يقيم بها.

وقد رأيت بعيني التاكسي في بلادهم يفتح الخريطة أو الـ «gps» ليبحث عن الفندق ويجده مهما كان صغيرًا وغير معروف ويتأكد من العنوان قبل أن يتحرك، لكن هقول إيه؟ «المفضوح مفضوح ولو على المعادي هيروح».

●●●

obeikan.com

obeikan.com

احضرنا يا عم أبو الهول

اصطحبت بعض أصدقائي الأجانب إلى الأهرامات و«بتمنظر بقى» بحضارة سبعة آلاف سنة و«ارفع راسك فوق أنت مصري».

ما أنا طبعًا سأريهم ما لم يشاهدوه في حياتهم من قبل إلا في الإنترنت، ولأني أشفقت عليهم من حرارة شمس أغسطس فذهبت بهم في العصاري، وما إن اقتربت من مطلع الطريق المؤدي إلى الأهرامات بسيارتي إلا وحاصرني مجموعة من الشباب استوقفوني.

توقفت مندهشًا فوجدتهم ممن يطلق عليهم بلطجية نزلة السمان يخبرونني بأن ميعاد زيارة الأهرامات قد انتهى لأن المنطقة بأكملها تغلق في الرابعة عصرًا، وليس أمامي سوى أن أترك سيارتي وأستأجر منهم «كاريتة» وأطوف بها، ولأني تشككت من صحة هذه المعلومات فلم ألب طلبهم وأكملت طريقي طبعًا بصعوبة لأنهم مصرون على رأيهم ويمنعونني من المضي قدمًا لدرجة أنهم يرمون بأجسادهم فوق السيارة «بلطجة رسمي» إلا أني صممت على أن أكمل الطريق حتى أقابل شخصًا مسئولاً أستقي منه المعلومات.

وصلت إلى بداية الطريق ووجدته فعلاً مغلقًا بالحواجز الحديدية التابعة لشرطة السياحة وتوقفت عندها لكي أقابل الشخص المسئول الذي تمنيت رؤيته حتى ولو كان من قبل أفراد الأمن إلا أني وجدت نفسي محاصرًا ببلطجية آخرين، يؤكدون لي أن منطقة الأهرامات قد أغلقت والوسيلة الوحيدة أمامي كي أدخل إليها أن أستأجر كاريتة وأدخل بها فهي مسموح لها دون غيرها. واضطريت في هذه المرة أن أمشي مع طلبهم واستأجرت منهم كاريتة على أن تلف بنا حول الأهرامات وتقف أمام أبو الهول ومراكب الشمس وإلا سأعود بخيبة أمل أنا وضيوفي.

ركبنا بالفعل وبدأ الطفل محمود يقود الحصان عنتر واتجه إلى شارع الهرم بين السيارات فاندهشت سائلاً إلى أين تتجه يا محمود ألن نصعد إلى الأهرامات؟ فرد قائلاً: سندخل من الخلف ووجدت نفسي أنا وضيوفي نطوف في حواري نزلة السمان وطالت اللفة وغابت الشمس ونحن مازلنا بين العشوائيات.

ثم فجأة توقف بنا محمود أمام منطقة صحراوية في الظلام وأخبرنا بأن أبو الهول أمامنا وأنه في النهار يبدو واضحًا جدًا من هذا المكان، فبخيبة أمل أغلقنا الكاميرات التي كنا قد أعددناها لهذه اللحظة وفي طريق العودة اكتشفت أني دفعت ٣٠٠ جنيه لأتجول بين حواري نزلة السمان.

وإن كان هناك مسئول يهتم بتوضيح الأمر للسائح لكفانا شر الفضايح ولكان الموقف أفضل من أن يشعر الزائر بأنه عرضة للبلطجية يستغلونه ويستنزفون أمواله بلا مقابل يرضيه خصوصًا وأن الفضيحة في مكان زي ده هتسمع في بلاد برة.

عمومًا لكي أحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه دخلنا عرض الصوت والضوء ولن أتحدث كثيرًا عن التنظيم والمواعيد والكراسي اللي بدون أرقام يعني «اللي يلحق راح يقعد واللي ما يلحقش يبعد» ولكن ما لفت نظري وأتمنى ألا يكون لفت نظر ضيوفي أن العرض بدائي جدًا كما لو كنت تشاهده في حفل مدرسة ثانوي أو بالكثير في القناة الثالثة الأرضية وأعتقد أنه لم يدخل عليه أي تطوير منذ أول عرض له.

ولم تنته الفضيحة أمام ضيوفي عند هذا الحد لأني بحماس المصري المعتز بفرعونيته قررت أن أصطحبهم مرة ثانية للأهرامات في نهار اليوم التالي وهذه المرة قبل الرابعة في عز الحر ولا أعرف ما المغزى من إغلاق المنطقة مبكرًا في وسط اليوم طالما النهار طويل في الصيف!

عمومًا وصلت إلى الطريق المؤدي لمطلع الهرم ومن جديد قابلت زهرة شباب مصر بلطجية نزلة السمان والغريب في الأمر

أن كلامهم قد اختلف ويبدو أنه يتغير حسب التوقيت لأنه في هذه المرة التفوا حولنا مؤكدين أن بيع التذاكر لدخول الهرم من عندهم ويصرون على أن يبيعوا التذاكر لنا قبل أن نتحرك بالسيارة ويعترضونها بنفس التقنية التي استخدموها يوم أمس وتخبيط على صاج السيارة والزجاج، ومع ذلك لم أستسلم وصعدت على مطلع الهرم لأقابل بلطجية آخرين يؤكدون أنه لا دخول للسيارات إلى منطقة الأهرامات ولا وجود لساحة انتظار هناك وذلك لكي أترك سيارتي في منطقتهم ويحصلون على ثمن ذلك إلا أني دخلت ضاربًا بكلامهم عرض الهرم وأكملت مشوار «المعافرة» محرجًا مما يشاهده ضيوفي حتى وصلت إلى شباك التذاكر «يعني طلع فيه شباك تذاكر أهو».

وتذكرة للسيارة كمان، وما إن تدخل إلا وكأنك «سمكة بلطي مشوية واترمت في خرابة مليانة قطط» واحد عايز يركبك الجمل وواحد تاني بيشدك على الكاريتة وواحد تالت بيبعلك حاجة ساقعة أو كاسكيتة أو أهرامات جبس وواحد رابع عايز يشرحلك هرم خوفو بالعافية وواحد خامس عايز يمسك عنك تذاكر الدخول مش عارف ليه؟

ومع أننا وصلنا خلاص داخل منطقة الهرم و«أصبحنا في حضن الحكومة» كما أخبرني ضابط من شرطة السياحة في محاولة لتهدئتي من العصبية التي تملكتني نتيجة ما يحدث لنا إلا أن المعلومات الخاطئة مازالت تتوالى وذلك عندما ضللني صاحب كاريتة وأفتى أنه ممنوع سير السيارات بين الأهرامات وإذا كنت أود فليس لي خيار سوى كاريتة تجمعنا وتلف بنا وحاول يقنعنا بأنها لفة صغيرة وغير مكلفة ووقتها تذكرت الـ٣٠٠ جنيه بتوع كاريتة الليلة الماضية وأخبرته بها، فقال إنها لا تقارن لأن هذه المرة لفة أصغر بكثير، ولم أطمئن لهذا الكلام وعلى أساس إن اللي اتلسع من الشوربة يخاف من الحبل سألته: « قبل كل شيء» بكام؟ «فقال لي بـ ١٥٠» وبعد ما ركبنا ولفينا ورجعنا وبعد الفصال دفعت ٤٠٠ جنيه، وما أعرفش إزاي.

●●●

obeikan.com

شكلنا وحش أوي في السعودية

كنت في المملكة السعودية في رحلة عمرة وبعدما تجولت مع العائلة في المولات «نلحق نعمل شوبينج برضه» يعني ساعة لقلبك وساعة لربك وساعة لمريض في المستشفى صديق للعائلة سعودي ذهبنا لزيارته.

وفي هذه الرحلة مش هتكلم على المولات واتساعها وتصميمها المعماري وشياكتها كما لو كنت في باريس ومش هتكلم عن المستشفى وفخامتها وإمكانياتها ونظامها كما لو كنت في أمريكا ومش هتكلم عن الطرق كيف كانت ممهدة والأنفاق ومستوى الإناره بها والالتزام بالإشارات كما لو كنت في إنجلترا، هذه كلها أمور يستطيع أن يلاحظها كل من سافر إلى المملكة السعودية ولن أعتبرها فضايح أتوقف عندها ما احنا في النهاية دول أشقاء يعني اللي عندهم بتاعنا بالظبط وربنا يديم المعروف ويجعله عامر.

ولكن هذا المنطق تقريبًا أخذ عند البعض أكثر من حجمه أو أرادوا أن يترجموه ترجمة فعلية، واكتشفت ذلك عندما كنا في المستشفى لزيارة الصديق المريض ووقتها فوجئنا بطاقم من إدارة المستشفى عندما علموا أننا مصريون جاءوا إلينا يطالبوننا

أن نأخذ المريض بتاعنا، عن أي مريض يتكلمون لا ندري، وفين وفين لما فهمنا أن هناك مريض مصري مقيم ويعالج عندهم منذ شهرين وليس لديه هوية وفاقد للذاكرة ومن لكنته فقط عرفوا أنه مصري، وقد نقل هذا المريض إليهم من المستشفى الميداني الذي يعد للحجاج في فترة الحج والمعروف أنها خدمة تقدمها المملكة لزائري بيت الله بالمجان وقد دخلها هذا المريض إثر نوبة إغماء أفاق منها غير واع لما قبلها وبالكاد يعرف اسمه ونقل بعدها إلى هذا المستشفى الضخم ويعالج فيها بالمجان من وقتها وحتى الآن كما يؤكدون لنا وأنه قد جاء إلى الحج تبع البعثة المصرية ومع ذلك لم يتصل به أي شخص ولم يسأل عنه أحد من وقتها ويرجون منا أن نساعدهم في أزمة هذا المريض، واعتذرنا بدورنا كمصريين عن هذا الوضع المحرج فأخبرونا أنها ليست الحالة الوحيدة التي تشهدها مكة سنويًا بعد موسم الحج وأن هناك كثيرًا من المرضى المصريين يؤجلون عمليات جراحية إلى فترة الحج ليأتوا إلى هنا وينفذوها بالمجان، ووقتها بحثوا على جهاز الكومبيوتر وأخرجوا لنا عدد هذه الحالات بالتحديد على مستوى المملكة ولم يشدني الرقم على قد ما شدتني هذه الإمكانية أنه يستطيع أن يعرف أي مريض دخل أي مستشفى في أي يوم على مستوى المملكة كلها فهي شبكة داخلية عملاقة

تجمع كل مستشفيات المملكة بأسماء مرضاها يوميًا، وهي إمكانية لم تصل مصر حتى الآن وعندما وجدوني مندهشًا لهذه الميزة أخبروني أنها متوفرة لديهم منذ سنة ٩٠.

●●●

obeikan.com

obeikan.com

الشعب المصري ينصب السيرك في الشارع

فضيحة بالحجم العائلي نتعرض لها جميعًا كمصريين «يعني مش أنا لوحدي المرة دي» كلما يزورنا فوج سياحي قادم من الدول المحترمة.

وعادة تسير هذه الأفواج في خط سير محدد ترسمه لهم شركة السياحة تجنبًا لأية أخطار قد يتعرضون لها ولكن إذا قرر أحدهم أن يخرج عن مسار السياح المرسوم وينطلق في شوارع القاهرة يتفقد أحوالها وناسها ويكتشف بنفسه طبيعة الحياة فيها فسيشاهد ما ينسيه السيرك الأوروبي الذي يفتخرون به أمام العالم.

لأننا ببساطة لسنا بحاجة لتخصيص خيمة نطلق عليها سيركًا بل نحن جعلنا من شوارعنا سيركًا مفتوحًا بكل عناصر السيرك من إبهار وتشويق وإثارة وتهريج وإن لم تكن لاحظت هذا بنفسك فكل المطلوب فقط أن تنزل إلى الشارع وسيخطف نظرك شاب يقود دراجته بيد واحدة وبالأخرى يمسك قفص العيش فوق رأسه ويغازل السيارات والموتسيكلات والمارة في الشارع، وتتجسد فقرة الإثارة والمتعة في مشهد ركاب الأتوبيس عندما يقفزون إليه

وهـو يتحـرك في شـجاعة نـادرة وآخـرون يقفـزون منـه ثـم يتفـادون السـيارات القادمـة مـن خلفهـم الأمـر الـذي سـيحبس أنفاسـك وأنـت تتابعـه، وعندمـا يصعـد أحدهـم إلـى الأتوبيس لـن يجـد لقدمـه مكانًـا علـى السـلم فيكتفـي بـأن يمسـك البـاب بيـده وإن لـم يجـد ليـده مكانًـا فليمسـك بأحـد الـركاب مـن عنقـه أو مـن أنفـه أو مـن أي مـكان. وفي مشـهد أخـر تـرى امـرأة علـى مسـتوى عـال مـن حفـظ التـوازن والتركيـز مـع الرشـاقة وخفـة الحركـة تعبـر الشـارع وتتفـادى السـيارات وهـي تحمـل ابنهـا فـوق كتفهـا وبنتهـا باليـد الأخـرى في أحضانهـا وفي ذيـل جلبابهـا يمسـك ابنهـا الأكبـر، أمـا ألعـاب المخاطـرة فتتجسـد في عائلـة بأكملهـا فـوق عجلتـين موتوسـيكل، رب الأسـرة يقـود الدراجـة ويضـع ابنتـه الصغـرى أمامـه وزوجتـه تجلـس خلفـه وبينهمـا طفـل رضيـع وفي المؤخـرة يجلـس الأخ الأكبـر وغالبًـا إذا دققـت النظـر في هـذا الطفـل تجـده نائمًـا علـى ظهـر أمـه.

بالإضافـة إلـى سـائقي الميكروبـاص الذيـن يقدمـون أقـوى فقـرات المـرح والتهريـج والمشـهورين في عالـم السـيرك المصـري بلقـب عفاريـت الأسـفلت يبحثـون دائمًـا عمـا هـو غيـر معتـاد ليفاجئـوا المشـاهدين بـه علـى الطريـق، تجـد عفريـت أسـفلت مـن دول حلـو كـدة ١٤ سـنة وماسـك كوبايـة الشـاي فـوق الكلاكـس وباليـد الثانيـة بيعـد الفلـوس وبعـين واحـدة باصـص علـى المرايـا الجانبيـة وبالتانيـة باصـص في

المرايا الخلفية بيتخانق مع الزبون اللي جالس وراه، ويجد الطريق مزدحمًا فيصعد فوق الرصيف ليعبر من خلاله إلى الجهة المقابلة بدلاً من أن يلف من آخر الشارع وعادة ينتهي الموقف بكوميديا ولكن سوداء عندما ينقلب الميكروباص.

ولكي تكتمل عناصر السيرك كلها تتوفر في الشارع فقرات الحيوانات، حمير وخيول تجري بجوارك بعشوائية بالإضافة إلى فقرات الكلاب والقطط التي تراها فوق السيارات أو تحتها وقد تظهر لك فجأة وأنت تقود سيارتك وعليك تفاديها بكل سرعة ودقة دون أن تصدم من حولك، وفي الشارع عندما تنظر إلى أعلى ستشاهد فقرة الترابيز، عامل تركيب التكييفات في حركة بهلوانية يتدلى بنصف جسمه الأعلى من أحد الشبابيك وبيده يركب التكيف وزميله يمسك به من قدميه، وفي جهة أخرى وأنت لا تزال ناظرًا إلى أعلى سترى عامل تركيب الإعلانات يقف على عارضة في الهواء تتدلى بحبل من أعلى ومعه أدواته ولوحة الإعلان.

والمشهد يكتمل بعنصر الموسيقى التصويرية المصاحبة للموقف وهي عبارة عن كلاكسات بمختلف النغمات مع صفارات المنادين والسياس مع الأغاني الشعبية التي تنبعث بأعلى صوت من الميكروباصات والتكاتك ونداء البياعين المتجولين كي تتحقق

أعلى درجات الإثارة الصوتية، أما الإبهار الضوئي فيحققه كم الإعلانات المنتشر على جانبي الشوارع وعلى جدران العمارات بكل المقاسات والألوان.

●●●

obeikan.com

من الأخر

obeikan.com

obeikan.com

الناس دول مش طبيعيين

من زمان وأنا بقول على الأجانب دول مش طبيعيين ولا أعلم هل أجد من يتفق معي في هذا الرأي أم لا؟!

ولكن أرى الأمور واضحة جدًا إن احنا ردود أفعالنا وتصرفاتنا منطقية وهم مش طبيعيين.. يعني مثلاً اتفرج حضرتك على ماتشات الكرة طبيعي جدًا لما يكون الفريق مهزوم ٣ - صفر مثلاً والماتش يشرف على نهايته أن اللاعبين يحبطون ويشعرون باليأس وتظهر عليهم العصبية زي اللاعبين المصريين، ولكن نشاهدهم في أوروبا في مثل هذه الحالات لا ييأسون ويلعبون بمنتهى الحماس ويبذلون كل جهدهم كما لو كان الماتش في أوله. طب ليه العذاب ده والنتيجة واضحة؟ أكيد مش طبيعيين.

طب بلاش دي شاهد برامج الكاميرا الخفية، طبيعي لما تعمل مقلب في حد يزعل ويتعصب ولما يزيد الهزار عن الحد ممكن يسب ويلعن لكن نشاهد في برامج الأجانب مهما أعدوا للضحية من مقلب يشربه في منتهى هدوء الأعصاب بل بالعكس يأخذ الأمور ببساطة ويضحك من قلبه... مش طبيعيين يا بيه.

الموظف أو العامل أي إن كانت طبيعة مهنته من المنطقي إن بعد وردية ٨ ساعات عمل يمل ويشعر بالإرهاق ويصدع إن كان يقابل عملاء طوال اليوم وطبيعي يشعر بألم في ظهره وقدميه إذا كانت مهنته تفرض عليه الوقوف طوال هذه المدة ومن حقه ما يبقاش طايق اللي قصاده لو عليه ضغط مستمر، وإن كان تحمس في أول يومين له كعمل جديد فطبيعي تنطفئ هذه الحماسة في باقي الأيام وإن كان يذهب إلى العمل يوميًا نشيطًا على الصبح طبيعي على نهاية اليوم تراه مكشر وماشي بالعافية ماسك كوباية الشاي وبيعد الدقائق عشان يروح، لكن تعالى شوف الموظفين اللي مش طبيعيين في بلاد برة تجد الابتسامة لا تفارق شفاههم بدون داع ومركزين ومنتبهين بشكل مستمر وعلى استعداد دائم لتقبل أي صعوبات والبحث عن حل لها، وتلاحظ عليهم النشاط الزائد طوال فترة عملهم وحتى في سيرهم العادي في الشارع بعد العمل، طب إزاي؟... حد يفهمني.

الأطفال الأجانب كمان ولو إنهم صفحة بيضاء لم يكتسبوا من المجتمع لسة حاجة إلا أنهم كذلك مش طبيعيين، مؤدبين ماتفهمش ليه يجلسون مع والديهم في المطاعم ولا تشعر بهم يأكلون بمفردهم بدون ما الأم تتحايل ويقتنعون بكلام الأهالي كده بدون عياط ويذهبون إلى المدارس من غير صريخ، وتتحدث

إلى أي منهم يحدثك بكل ثقة ولا يختبئ وراء ساق والده، ترى الطفل من دول يلعب على الفيديو جيم في مكان عام ثم يتركه مخصوصًا ليتيح فرصة لغيره من تلقاء نفسه من غير مامته ما تقوله «خلاص عمو هيزعق»، هل يعتبر طبيعيًا هذا الكلام، أمال يبقى طفل إزاي؟!

حتى الكلاب عندهم مش طبيعية، العادي إنك تخرج مع كلبك يقوم يشدك ورا قطة ويجري وراء موتوسيكل وأنت وراه، وينبح على كل من يراه خصوصًا لو اقترب شخص منك «ما هو كلب وحراسة وحركات»، ولأنه كلب فسهل حد يضحك عليه ويقترب منه بهدوء ويصاحبه بحتة ساندوتش هامبورجر ويسيبك ويروح له، ولكن كلاب الخواجات مش طبيعيين تلاقي الخواجاية من دول تصطحب الكلب بتاعها في كل مكان تذهب إليه وتركب به المواصلات وتروح تعمل شوبينج وماشي مؤدب لا يشد ولا ينبح على أحد، وإذا دخلت محلاً وتركته بمفرده بالخارج يقف كالمسمار في الأرض لا يتحرك مهما حاولت أن تستفزه أو تقدم له من إغراءات، وهي بالمناسبة ليست حالة فردية بل جربتها مرارًا وتكرارًا عشان أغيظ نفسي أكثر وأثبت إنهم مش طبيعيين.

كمان الأجانب اللي فوق السبعين للأسف مش طبيعيين يعني أفهم اللي فوق السبعين شخص رزين وهادئ الطباع يميل للعزلة ومش عايز حاجة من الدنيا يعني هياخد زمنه وزمن غيره، وأكثر نشاط يقوم به هو أن يشاهد التلفزيون في الصالة والحاجة مراته ملفوفة جنبه في بطانية وتشتكي من الروماتيزم.

لكن روح شوف الأجانب اللي فوق السبعين في شرم الشيخ، تشاهدهم بتجاعيد بشرتهم وشعرهم الأبيض وأجسامهم المترهلة والمحنية أحيانًا راكبين في جيت سكي ولا بانانا بوت تقفز بهم بسرعتها فوق سطح البحر ويطير منهم من يطير ويسقط في الماء والمدام لابسة البكيني وتحلق بالباراشوت في السماء بتعمل «بارا سيلينج» وفي السهرة يدخلون إلى النايت كلوب وهاتك يا رقص وأحضان وقبلات، هل مازال هناك من يعارضني في إنهم مش طبيعيين؟

وطبيعي عندما تستضيف الدولة حدثًا عالميًا مهما يضم ضيوفًا من مختلف أنحاء العالم أن تحدث بعض الأخطاء فهو أمر وارد كمثل الذي حدث في مهرجان الإسكندرية السينمائي الدولي في حفل الافتتاح عندما ظلت المذيعة تنادي على ممثل تركي ليصعد إلى خشبة المسرح وينال تكريمه فلم يصعد أحد ثم

ارتجلت وقالت أنه مازال في المطار ولم يلحق بحفل الافتتاح، ولأني كنت مكلفًا بتغطية الحدث صحفيًا اكتشفت أن هذا الممثل الذي باتت تنادي عليه قد توفي منذ شهور.

بخلاف الأخطاء التي تحدث وتتكرر حتى اعتدنا عليها في كل دورة لمهرجان القاهرة السينمائي الدولي وأصبح الأمر طبيعيًا، ولكن اللي مش طبيعي رأيته عندما كنت أحضر دورة الألعاب الأوليمبية– لندن ٢٠١٢ ومنذ أن وضعت قدمي في المطار قبل بدء الدورة بأسبوع وحتى يوم الافتتاح لم أشعر إطلاقًا بأن هذه الدولة تحمل على عاتقها استضافة هذا الحدث العالمي الضخم يعني مثلاً في المطار لم أر صورة الملكة ولا صورة رئيس الوزراء راعي الرياضة في بريطانيا، وفي الشوارع لم ألاحظ صورًا لأبطال بريطانيا الرياضيين ومكتوب تحتها «يا حبيبتي يا إنجلترا» أو أي شعارات من هذا النوع.

كل ما هنالك أن الشوارع كانت محددًا فيها حارة خاصة بالأولمبياد ومرسوم عليها شعار الدورة، تسير فيها فقط الحافلات التي تنقل اللاعبين والمدربين وسيارات أسرهم ومنظمي الدورة وبما أنها مراقبة بالكاميرات فلا يستطيع أحد أن يتجاوز ويقود سيارته داخل هذه الحارة وإلا سيتكبد غرامة مالية قدرها ١٥٠٠

جنيه مصري كما ترى في الشارع اللوحات الإرشادية التي تقودك إلى الملاعب، تصاحبك من المطار ومن أي مزار سياحي إلى كل الأماكن التي تستضيف الدورة في لندن ولها لون مميز وعليها شعار الدورة حتى يصعب على أي زائر تابع للدورة أن يفقد مساره من وإلى أي مكان يذهب إليه.

وبالرغم من أن المدينة كانت تستقبل هذا الكم الغفير من الوافدين فلم أشعر بأي اختناقات مرورية أو تكدس في وسائل المواصلات أو عصبية في جهاز الشرطة أو من قبل المنظمين حتى ليلة الافتتاح، وبما أنه أمر لم نعتد عليه ويبدو مش طبيعي أن تكون المدينة التي سيلتفت إليها أنظار العالم كله بعد ساعات تعيش هذا الهدوء، بدأت أشك أن الحفل سيقام في موعده وربما هناك مشاكل أدت إلى تأجيل الدورة أو حتى إلغائها من الأساس، ولكن لم يكن شكي في محله فقد أقيم الحفل بالفعل وبالمناسبة وصل ثمن تذكرة الدخول إلى حفل الافتتاح في القرية الأولمبية ٢٥٠٠ جنيه استرليني أي بما يعادل تقريبًا ٢٥ ألف جنيه مصري، ونجحت الدورة كما كان متوقعًا لها دون الإشادة بتعليمات سيادة اللواء مدير الأمن ولا بتوجيهات السيد وزير الرياضة، وأكيد الناس دول مش طبيعيين.

●●●

الفرق بين الشاب المصري والشاب الأوروبي

الفروق واضحة دون تدقيق ولا تمحيص....

- الشاب المصري متميز وذو مهارة عالية في القفز من وإلى الأتوبيس وهو متحرك وهي مهارة يفتقدها الشاب الأوروبي يا حرام لأنه لا يركب الأتوبيس إلا بعدما يقف تمامًا.

- الشاب المصري هو الذي دهن الهوى دوكو وخرم التعريفة لذا عندما تسأله عن أي عنوان لابد أن تجد لديه إجابة ويفتيك سواء كان يعرف أم لا، أما الشاب الأوروبي لم يدهن الهواء بأي حاجة لذا عندما تسأله تجده يبحث عن خريطة ليستوضح من خلالها ويدلك على عنوانك.

- المصري عندما يقع في شباك الحب يحب جمال الروح فقط وإذا دقق في ملامحها يكتشف إنه «بيحب واحد صاحبه» لكن في أوروبا الشاب لما بيحب بتكون «حاجة فرز أول، حاجة في الجون، حاجة من الآخر، حاجة تقلب المواجع علينا»، وأعلم أن هناك من يعارضون هذه الفكرة ومقتنعين بأن الجمال الشرقي لا يعلى عليه، وهو تمامًا

obeikan.com

حال القرد، مهما حلفتله إن فيه فواكه أحلى من الموز مش هيصدق وهيفضل شبطان فيه.

- الشاب المصري سواقته للسيارة معروفة، كاسيت عالي وغرز وكسر وشد وحرق، أما في أوروبا فالشاب ملزم بالقانون ولا يستطيع أن يعيش سِنه.
- الشاب المصري يستطيع أن يعبر عن مشاعره مستخدمًا كلكس العربية بكل حرية، فبصوته يستطيع أن يعطي نغمة «بحبك بحبك» أو «يخرب بيتك دنا حبيتك» وهكذا، أما الشاب الأوروبي فمقهور وغير متاح له أن يعبر عن مشاعره بهذه الطريقة وإلا سحبت رخصته.
- الشاب المصري يستطيع أن يخالف المرور براحته وإذا جاء إليه عسكري المرور يقول كلمة السر «أنت عارف أنت بتكلم مين؟» ولكن للأسف الشاب الأوروبي لن يستطيع أن يستخدم كلمة السر تلك لأنها لن تسعفه.
- لأن منطقة عبور المشاة تعتبر ديكورات على الأسفلت فيلجأ المصريون عند عبور الشوارع إلى خفة الحركة والتوافق العضلي العصبي مع قوة الملاحظة والتركيز الشديد بالإضافة إلى عنصر الشجاعة والقلب الميت ولا

مانع من قراءة الفاتحة وتلاوة الشهادة قبل العبور، ولكن ما موقف الأجانب الذين يودون عبور الشوارع في مصر؟ الموقف كوميدي وتراه عندما تشاهد فوجًا من السياح يعبرون شارع النيل وبعضهم نجح في العبور والبعض الآخر يتحفز للعبور وعلى الجانب الآخر يشجعهم الذين اجتازوا هذا الاختبار وكلما نجح أحدهم في عبور الشارع يهلل له الجميع فرحًا وكما لو كان أحرز هدفًا في كأس العالم يجري على الرصيف فاردًا ذراعيه «طيارة»، أما الشاب الأوروبي في بلاده فهو غلبان لا يعبر الطريق إلا من منطقة عبور المشاة والسيارات كلها متوقفة ولا يتمتع بأي إثارة ومحروم من أي مغامرة يفكر في خوضها.

- الشاب المصري فوق الثلاثين لازم يكون عنده كرش رمز العز والترف الذي نعيش فيه أما في أوروبا فالكرش ظاهرة يحاربونها حتى إنها شبه اختفت.
- الفتاة المصرية تعرف أنها رائعة الجمال وتتمتع بخفة الظل وجمال الروح لذا عندما يكلمها أي شخص بشكل سلمي طبيعي تفهم سريعًا إنه بيعاكس فتقلب على الوش التاني «وش اللي عايزة ترجع أو اللي عندها إسهال يعني حسب إمكانياتها» أما الفتاة الأوروبية فمسكينة تعرف

أنها متواضعة الجمال فتحاول أن تحسن مظهرها وتبتسم لأي شخص عندما يتكلم إليها.

- الرياضة بالنسبة للشاب المصري انتهت منذ عهد الطفولة لأنه لعب عيال ومضيعة لوقتنا الثمين ومن يذهب إلى الجيم منهم ليس حبًا في الرياضة بل لنفخ العضلتين في المصيف والبنات طبعًا لا علاقة لهن بها إلا من أحست أنها زادت في الوزن فتذهب للجيم مرة ثم تكتفي بهذا القدر، أما في أوروبا فالشباب فاضي وعاطل ولا يجدون ما يشغلهم لذا فالرياضة لديهم هي طبيعة حياة وثقافة يمارسها الكبير قبل الصغير والبنات قبل الولاد.

- هواية الشاب المصري وأقصى مجهود يبذله هو رمي زهر الطاولة على القهوة وركوب الدراجات مثلاً مقتصر على الأطفال فقط على الرغم من أنها في أوروبا الهواية الأولى للشباب وسيلة مواصلات محترمة.

- المصري بعد التخرج من الجامعة لا يقرأ سوى صفحات الرياضة وحظك اليوم بالنسبة للبنات أما الشباب الأوروبي تجد في يدهم الكتاب أينما ذهبوا ويختلسون من الوقت لحظات للقراءة كلما أتيحت لهم.

- البنت المصرية بتضرب شعرها أصفر وتضع عدسات لاصقة وتستخدم كريم أساس لتفتيح لون البشرة وكوندشينر وكيراتين لفرد الشعر بخلاف عمليات التجميل ربما يأتي كل هذا بفائدة أما البنت الأوروبية فكل هذا موجود لديها رباني. «والمصيبة بتكون مش واخدة بالها ودا بيحليها أكتر».

- الشاب المصري لا يعرف سوى طابور المدرسة وطابور العيش وكلاهما مرتبط لديه بالخناق والعراك والضرب والشتايم، وفي أوروبا الطابور ثقافة شعب تجد الشاب من دول يا حرام واقف طابور على السلم والأسانسير وشبابيك التذاكر والسوبر ماركت والفكهاني في الشارع وحتى الحمام.

●●●

obeikan.com

الشعب المصري بلطجي بالفطرة

البلطجة التي نعاني منها وندعي أنها ظاهرة انتشرت مؤخرًا ودخيلة على المجتمع والشعب المصري هي بالعكس مستوطنة فينا ومن خصائص الكائن المصري تمامًا مثل البلهارسيا والأنيميا والقولون العصبي.

وإذا استخدمنا أسلوبًا أنعم لوصف هذه الحالة فلنعتبر الشعب المصري ينعم بحرية لا يقدرها ولا يعرف قيمتها ولا يحظى بها أي شعب آخر خصوصًا تلك الشعوب التي تعيش على الشط المقابل للبحر المتوسط.

لأنك في مصر تستطيع أن تقيم حفل خطوبة داخل شقتك وتركب سماعات وتعلي الصوت على الآخر و«تقلب دماغ الشارع كله مش بس عمارتك» ومع ذلك لا يعترضك أحد وفي أوروبا جارك قد يطلب لك البوليس إذا سمع صوت السيفون بتاعك بعد التاسعة مساءً.

عندما تقود سيارتك فأنت غير مطالب بأي التزامات، الحارات مرسومة على الأرض مجرد ديكور تستطيع أن تتنقل بينها بكل حرية وبلا حرج وتكسر على اللي جنبك عادي ويا

سيدي لو زعل ارفع إيدك كأنك بتعتذر، وطير على أي سرعة في أي حتة ولا تقف للمشاه لأننا بلطجية بالفطرة ومستعجلين أوي بس مش عارف على إيه! يعني تلاقي كل سواق تاكسي ولا عيل من بتوع الميكروباص كأن وراه اجتماع مجلس الوزراء ولا صفقة في البورصة مع إن الأجانب عربياتهم أسرع والشوارع أوسع وبيشتغلوا بجد وبيحققوا مكاسب بجد ومع ذلك يراك على الرصيف يقف عشان تعدي ويا حرام كل واحد ملتزم بالحارة التي يسير فيها «وميقدرش ياخد غرز».

في مصر عندما يشتري شخص محلاً جديدًا في شارع عمومي أو جانبي ويقرر أن يفتح كافيه مثلاً أو سوبر ماركت أو حتى محل ورد فمبروك عليه وربنا يزيده ويباركله فيه، لكنه سرعان ما يستولى على الرصيف أمام المحل ويضع عليه بضاعته ثم تأتي الخطوة التالية ويحجز في الشارع مكانًا لنفسه وللزبائن ولا يجد من يعترض أي إننا في مصر نحظى بعرض مغرٍ «اشترِ محلاً تحصل على الرصيف والشارع هدية».

هنا تستطيع أن تترك سيارتك في وسط الشارع وتمشي، وهي من أهم مميزات الشارع المصري أن تركن براحتك في أي مكان مناسب لك بغض النظر عن إحداث أي ارتباك في الطريق وإن لم

تجد مكانًا فليكن صف ثاني أو ثالث وإن لم تجد فيهما فلتنشئ صفًا رابعًا إن لم يكن ظهر صف خامس من ورايا، أما إخوانا في أوروبا والدول المتقدمة فمقهورون بخطوط بيضاء مرسومة بجوار الرصيف يلتزمون بالوقوف بداخلها ولا يتعدونها وإلا كانت مخالفة «دي عيشة إيه دي؟!»

من حقك هنا أن تدخن في أي مكان ولا تلتفت كثيرًا للافتات التي تمنعك بل تستطيع أن تمارس حريتك وتضر الآخرين كيفما تشاء ولكن البؤساء في بلاد الخواجات يحرمون من التدخين حتى في منازلهم، نعم في منازلهم، هي ليست مبالغة فهناك عمارات سكنية ممنوع فيها التدخين بالكامل.

الحرية في بلادنا تمنحك الحق في أن تثبت عمودين في الشارع وبينهما سلسلة حديد تحجز بهم المكان أمام بيتك وفي أوروبا المساكين يمشون شوارع بطولها حتى يصلوا للجراج.

أن تخرج رأسك من سيارتك وتبصق في الشارع هو في بلادنا أمر أكثر من عادي وفي بلاد الفرنجة عندما يخرج أحدهم مع كلبه ويفك الكلب عن نفسه و«يعمل زي الناس» على صاحبه أن يلتقط الفضلات ويتخلص منها في سلة المهملات.

تمتع بحريتك في بلدك واكتب اسمك واسم حبيبتك على الجدران والحوائط والأشجار وفي المترو والأتوبيس واحفره على الكراسي والمكاتب ومفيش مانع على السيارات ولا تخش لومة لائم ولا تبال إذا علمت أنهم في بلاد برة يعتبرون من يمارس هذا النوع من الحرية مجرمًا تطارده الشرطة فلا حق لهم أن يمسوا المال العام، « أمال يبقى عام إزاي؟»

لكي تصعد على الرصيف في شوارع مصر تحتاج لأن تكون في ريعان الشباب وتتمتع بلياقة عالية ولديك قوة إرادة بالإضافة إلى توافر روح الإصرار والعزيمة لأن الرصيف في مصر عالي جدًا ولا يقدر عليه كبار السن ولا الأطفال ولا أغلب النساء لدرجة أن بعض الأرصفة مزودة بدرجة سلم لتسهل عملية الصعود وأحيانًا هذا السلم يبنى بجوار سور عالي صنع مخصوصًا لمنع الدخول لمنطقة معينة من هذا المكان فيبنى السلم بجواره حتى يتسنى للمشاه صعوده وتخطي هذا الحاجز، ما هو اللي بنى الرصيف العالي والسور العالي حر، واللي بنى السلم برضه حر.

تشتري تذكرة قطار وجه بحري «سريع ودرجة مميزة» وتصعد إلى عربة القطار وتتأكد أن الباب مكتوب عليه درجة مميزة قبل الصعود فتدخل لترى كل شيء حرًا، الشبابيك مكسورة

بلا استثناء وباب القطار حر ومفتوح طوال الطريق والتراب يغطي ملامح القطار بركابه الذين ترى بعضهم تسلق عاليًا إلى مكان الشنط ثم تمدد ونام وهو حر، ثم تلاحظ أن هذا القطار بلا محصل تذاكر لأنه حر وأن هذا السريع يقف في ست محطات في الطريق، وإذا ركبت قطار أسباني درجة أولى مكيف مباشر إسكندرية تجد الفئران تلعب تحت رجلك ما هم أحرار.

في شوارع وسط البلد الرئيسية ترى كوم زبالة يقف بجواره عربة كارو أمامها بياع يضع طاولة العيش على الرصيف حوله عفار الشارع وعادم السيارات والحمار الذي يجر الكارو وفي غفوة من البياع يدس فمه وسط العيش ليختار لنفسه رغيفًا وفي خلفية المشهد ترى لوحة معدنية يأكلها الصدأ مكتوب عليها القاهرة عاصمة نظيفة.

وأود أن أضيف إليها «وحرة كمان» ما هو اللي ركن الحمار في هذا المكان حر واللي بيبيع عيش على الرصيف حر والحمار اللي بياكل منه حر واللي بيشتري منه حر واللي شايف إن القاهرة نظيفة حر.

بالرغم من مرور عشرات السنين على اختراع المصعد «الأسانسير» إلا أن المصريين ما زالوا يجدون صعوبة في استخدامه

فبمجرد أن تفتح أبوابه يهجم المنتظرون على الباب كما لو كانوا متأكدين أنه فاضي ثم يفاجأون بالخارجين وتتعقد الأمور بلا داع، ويتكرر المشهد يوميًا آلاف المرات أمام جميع المصاعد وأبواب المترو ولو أن القاعدة معروفة دع المجال للخارج أولاً. ولكن عمومًا هم أحرار.

فلنفرض دخلت جوة بقى، تجد من تحمس لقيادة المصعد وينادي في كل دور على رقمه بالرغم من وجود الشاشة التي توضح رقم الدور ولا تكذب أبدًا ولكن معلش هو حاسس بحريته شوية ثم يتفانى في القيادة وينادي: «الدور الخامس اللي نازل». وفي مشوار الصعود أو الهبوط تجد أحيانًا الباب فتح في أحد الأدوار ويظهر أمامك شخص يسألك: «طالع ولا نازل؟» مع إن والله العظيم أقسم بجلالة الله اللوحة الإلكترونية أمامه ترد على سؤاله.

●●●

لو خايف تكره عيشتك بلاش تسافر برة

إذا كنت متأقلمًا على المعيشة في مصر ومتكيفًا مع كل ظروفها فمن الأفضل ألا تفكر في السفر إلى دولة أجنبية وخصوصًا أوروبا حتى وإن كانت رحلة سياحية لأنك هناك قد تفقد تأقلمك مع طبيعة الحياة المصرية وتتمرد عليها وعلى مجتمعك وأفكار غريبة ستقفز إلى ذهنك كالتفكير في الاستقالة من عملك أو تقديم طلب هجرة مؤقتة أو حتى دائمة، وإن كنت متعايشًا مع مجتمعنا بكل تفاصيله عندما تذهب إلى أوروبا ستفتقد الكثير مما تعودت عليه في مصر وستشعر بالغربة الحقيقية.

الكلاب والقطط الضالة في الشوارع والحناطير والحمير والمعيز والخرفان والجمال والسحالي والأبراص والعنكبوت والعرسة والنمل والصراصير والناموس كل الحاجات الجميلة دي ستبحث عنها لن تجدها، وسترى بدلاً منها مناظر مقرفة بقى، الفراشات بين الزهور والحمام كبير ومربرب كدة بحجم القطط يتحرك بجوارك دون رعب، تطعمه فيقف على يدك وفي الحدائق ترى السنجاب «اللي بنشوفه بس في كتب الأطفال دا والعصافير عاملة دوشة على الشجر وعمالة تصوصو وفي مصر لم أكن أسمع إلا عصافير بطني بتصوت».

أما الكلاب فسترى منهم أشكالاً وأنواعًا و لكنها بصحبة أصحابها متزوقين ومعطرين ولابسين جاكيتات وبلوفرات وعلى فكرة ماركات عالمية والمدهش أنها مرحب بها دائمًا وغير ممنوعين من الدخول إلى أي مكان بما فيها الفنادق والمتاحف والحدائق والمحلات وعربات المترو والقطار بل إلى قصر ملكة بريطانيا، ومن كثرة تعودهم على الخروج في المجتمعات الإنسانية أصبحت لا تهاجم أحدًا ولا يخشى منهم أحد، وتشعر بلسان حال أصحاب الكلاب يتساءلون متعجبين ممن يعترض «هو الكلب دا مش بني آدم زينا؟»

ودع الذباب والتراب قبل مغادرة البلاد لأن هذا الذباب الذي لا نأكل إلا ويشاركنا اللقمة ستشتاق إليه وستأكل بمفردك، وأستطيع أن أؤكد وأنا مستريح الضمير أني أثناء وجودي بالخارج الشهور تمر عليَّ ولا تقع عيني إلا على ذبابة واحدة أو اثنتين على الأكثر وأخشى أن تكون قد أتت في طائرة مصرية والمدهش في الأمر أنهم يتعاملون مع الذباب تمامًا كما نتعامل نحن مع نحلة مثلاً، منتهى الخوف والاشمئزاز والترقب لحركاتها ويجتمعون ليطردوها خارجًا.

أما التراب الذي يخفي ملامح شوارعنا وبيوتنا وأحيانًا وجوهنا في أوروبا لا يعرفون عنه شيئًا والدليل أن السيارات تقف في الشارع كما لو كانت تقف في معرض سيارات ومغسولة، إذا مسحت بإصبعك على إطار سيارة عادية واقفة في الشارع لن يحمل معه أي غبار أو تراب ولكن تذكر أن تغسل يدك قبل الأكل برضه «احتياطي».

لو متعود على نظام «Minimum charge» في كافيهات مصر لما تسافر هتلاقي نظام مختلف «ما تتخضش».. هتلاقي إنك ممكن تقعد في أحسن مكان براحتك وتدفع ثمن ما طلبته فقط ولكن هنا في مصر تدخل الكافيه لو يوم الخميس ومش حاجز لف وارجع، ما علينا ده مش موضوعنا، نقول دخلت وجلست أنت والأوزة، بمجرد ما تظبط القعدة هتلاقي واحد من «الويتر» جالك وهمس في ودنك «في ميني شارش حضرتك» هتمسك نفسك من الضحك على النطق وتقوله ماشي، وبعدين تقلبها في دماغك تكتشف إنك «أنت وهي» يعني هتدفعلك على الأقل بتاع ورقة بمائتين مقفولة ولازم تاخد بيها حاجة ولو فكرت تاكل هتلاقي نفسك مش قادر ما انتوا لسة واكلين فيشار وشيكولاتة في السينما.

فتسألها تحبي تاخدي إيه؟ تقولك بيبسي دايت وهيكون كدة فاضل كثير في «الميني مام» بالذات إن الشيشة خارج «الميني مام»، أيوه ما هم «بيتفننوا»، فتضغط على نفسك وتطلب سلطة ولما تخلصها وتطلب الشيك بيجي الويتر اللي جالك في الأول دا فاكره؟ يقولك: فاضل كثير في «الميني مام» حضرتك، تحب تاخد بيهم حاجة؟ وهنا يا هتعمل فيها ابن ناس قدام القطة وتقوله خلاص مش مهم وتسيبله بتاع مائة وستين جنيه على الفاضي أو تاخد بيهم بيبسي كانز.

ومن أهم ما ستفقده وتشتاق إليه الإثارة في عبور شوارع القاهرة حتمًا؛ لأن عبور الشوارع هناك يخلو من أية إثارة، فمنطقة عبور المشاة محددة في كل الشوارع وكل المناطق وإشارة المرور غير معطلة ولها احترامها فعندما تخضر الإشارة للمشاة تعبر والسيارات كلها تقف على خط واحد ولا سحر ولا شعوذة.

كما أن في لندن مثلاً ملحقًا بكل إشارة مرور جهاز به زر للمشاة يعطي الأولوية لهم وتحمر الإشارة للسيارات في أقرب فرصة وهي فكرة أعدت في الأساس لذوي الاحتياجات الخاصة، والأكثر من ذلك أنه بدون الانتظار حتى تحمر الإشارة للسيارات بل بمجرد أن تقرر عبور الطريق ويبدو هذا واضحًا لقائد السيارة في الشارع إلا وتجده وقف تلقائيًا.

الرياضة اليومية التي يمارسها المصريون من خلال الجري وراء الأتوبيس وصعود الأرصفة العالية سيحرمون من ممارستها بمجرد الانتقال إلى دول أوروبا لأن الأتوبيس يقف في المحطة ينتظر حتى آخر راكب ولا يتحرك إلا بعدما يجد كل شخص مقعدًا لنفسه، أما الأرصفة التي تحتاج في مصر إلى سلم لكي تصعد فوقها إن وجد أصلاً إنساه؛ لأن في كل شوارع الدول المحترمة وفي كل مدنهم وضواحيهم يستوي الرصيف بالأرض عند منطقة عبور المشاة مما يجعلك تصعد على الرصيف وتنزل منه دون أن تشعر ودون أن تكلف نفسك وترفع رجل جنابك.

في مصر نحن جميعًا نمشي على أرجلنا في وسط الشارع لأننا ببساطة لا نجد في الشارع مكانًا آخر نمشي على أرجلنا فيه لأن الخير والبركة في أكشاك السجاير والكافيهات وحواجز المحلات التي استولت على أماكن السير؛ لذا ننزل جميعًا في الشارع بين السيارات الراكنة على الصفين والسيارات التي تمر في الطريق والموتسيكلات والعجل والكل يتقاسم الشارع بشكل ودي جميل يبرهن على دفء العلاقات بين أبناء الشعب، وهذا الدفء الذي يميز مجتمعنا لن تشعر به في الغربة لأن هناك ستجد على جانبي الشوارع مكانًا مرتفعًا قليلاً وواسعًا ومنورًا ومبلطًا واسمه رصيف، هذا الشيء اللي اسمه رصيف معد خصيصًا للمشاة

الذين لا يستقلون سيارات فستجد نفسك مضطرًا لأن تمشي عليه بمفردك بدون ما توسع لسيارة وبدون ما يزمرلك موتسيكل وبدون ما يحك فيك جادون عجلة وبدون دفء في العلاقات.

السحابة السوداء ورائحة قش الأرز التي تغطي سماء القاهرة من أهم ما يشعرك بالغربة هناك لأنك ستجد جوًا نقيًا بدون أي روائح وخاليًا من الرصاص لأن السيارات معظمها حديثة والأتوبيسات كذلك والجو عمومًا منعش يميل للبرودة الخفيفة كما يقال عليه جو رياضي يدعوك للعدو دون أي مبرر وعلى هذا الحال يكون المناخ تقريبًا طوال أيام السنة بخلاف أشهر الشتاء القارسة.

الكمسري وهو من الشخصيات التي لها باع طويل مع المصريين وعلاقة يومية بهم، كثيرًا ما نزوغ منه وكثيرًا ما يكتب لنا الباقي على ظهر التذكرة وهذا الشخص العزيز علينا جميعًا لم يعد له وجود في أغلب عواصم أوروبا فقد استغنوا عن خدماته ووضعوا ماكينة إلكترونية عند كل محطة أتوبيس تضع فيها العملات المعدنية بقيمة التذكرة التي تود شراءها فتخرج لك التذكرة وتسحبها وتركب وقد لا تعرف متى سيصل هذا الأتوبيس، ففي المحطة تجد لوحة إلكترونية توضح كل أتوبيس متى سيصل

إلى المحطة وكم يتبقى له من دقائق، ونصيحة لا تحاول أن تمتحن هذه اللوحة وتحسب على ساعتك عدد الدقائق المتبقية لوصول الأتوبيس لأنك قد تشعر بالحسرة والإحباط عندما تجد أنه وصل في الميعاد المضبوط.

الكلاكسات وهي هواية المصريين وتسليتهم الوحيدة أثناء القيادة كيف يمكن الاستغناء عنها؟ إذا منحك القدر إمكانية القيادة في أوروبا لابد أن تعرف أن استخدام آلة التنبيه ممنوع بالفعل، وليس مثل قانون المرور لدينا وأستطيع أن أجزم أني بصفة عامة لم يتسرب إلى أذنيَّ سوى عدد من الكلاكسات يعد على أصابع اليد الواحدة فقط وأغلبها كان بسببي.

المنادي، هذا الشخص الذي يظهر من حيث لا تدري ومصمم يساعدك في ركن السيارة وينادي بكل عزمه «إكسر خالص.. تعالى.. كمان كمان.. لحد ما تلبس في اللي وراك فيقولك باااس» وفي النهاية يأخذ منك المفتاح ويهنئك على سلامة الوصول ويمنحك لقب باشا أو برنس هو ونظرته، صاحب تلك المهنة التي اختلقها المصريون وأصبحت مهنة من لا مهنة له وأقبلوا عليها بشكل ينافس إقبالهم على الطب والهندسة، للأسف ستعيش بدونه في غربتك لأنهم مازالوا لا يدركون قيمته ولم يصلوا بتطورهم إلى

هـذا الحـد، فمـازال كل منهـم يركـن سـيارته بنفسـه وملتـزم يـا مسـكين بالمنطقـة المحـددة لركـن السـيارات ولفتـرة محـددة أيضًـا يحسـبها لـه جهـاز يوضـع عنـد كل مـكان انتظـار.

التاكسـي تعودنـا عليـه في مصـر أن تكـون حالتـه بعافيـة شـوية، مكسـر ومخلـع مـن الداخـل والخـارج وبـدون أكـرة شـباك لأن السـائق يخلعهـا متعمـدًا ويحتفـظ بهـا لديـه حتـى لا يخربهـا الزبائـن، بغـض النظـر عـن الرائحـة التـي تشـمها داخـل التاكسـي نعـرف أن التاكسـي في مصـر مرتبـط ارتباطًـا وثيقًـا بالعـراك والخنـاق في نهايـة المشـوار لأنـه ليـس بـه عـداد وبالتالـي الفصـال بـين السـائق والراكـب أمـر طبيعـي يأخـذ مكانـه علـى كل ناصيـة وأحيانًـا في قسـم البوليـس، تذكـر هـذه المشـاهد جيـدًا لأنـك قـد تنسـاها عندمـا تنتقـل إلـى بـلاد بـرة فالتاكسـي هنـاك سـليم مـن الخـارج ومـن الداخـل «شـفت الصدفـة؟» و«يسـتعمل عـداد يـا كبـد أمـه» يمنعـه مـن الفصـال كمـا أن السـائق نفسـه لا يحـاول أن يأخـذ سـنتًا زيـادة سـواء كنـت سـائحًا أو كان يبـدو عليـك مظاهـر الغنـى، هـذا بالإضافـة إلـى مظهـر السـائق نفسـه الـذي يعطيـك انطباعًـا بأنـه مديـر عـام ورئيـس مجلـس إدارة التاكسـيات وعلـى نفـس الحـال، ولا يختلـف عنـه سـائق الأتوبيـس والـذي يجلـس أمـام عجلـة القيـادة برابطـة العنـق.

الحـراس ورجـال الأمـن الذيـن يمـلأون كل متاحفنـا ومتاجرنـا وفنادقنـا وحدائقنـا إن وجـدت والذيـن لا يعرفـون غالبًـا مـا واجبهـم تحديـدًا ويتلـذذون بكلمـة ممنـوع علـى الفاضـي والمليـان ويبـدو هـذا عندمـا يمنعـك أحدهـم عـن شـيء ويقـول: «معلـش أصـل المديـر هيعـدي وهيزعـأ»، وعندمـا تجادلـه وتحـاول إقناعـه تجـده يبـرر: «دي تعليمـات واللّه وأنـت مايرضيكش أتئذي فيهـا»، خـلاص مش هتسـمع الجمـل دي تانـي هنـاك في أوروبـا أصبـح الواحـد يمشـي وحيـدًا في كل مـكان لـن يعترضـك أحـد إلا إذا ارتكبـت جريمـة ولكـن بخـلاف ذلـك فأنـت حـر طليـق تجلـس علـى الأرض داخـل محـل، تركـب علـى ظهـر تمثـال، تنـام في حديقـة، تلبـس مـا يحلـو لـك أو تخلعـه، ومـع ذلـك النظـام محفـوظ والأمـن مسـتتب بفضـل بعـض الإرشـادات المكتوبـة علـى لوحـات ترشـدك لمـا لـك ومـا عليـك، وعـادة تكـون الإرشـادات مقنعـة وفي صالحـك وتنفيـذ هـذه التعليمـات في كل مـكان مراقـب بالكاميـرات التـي أعـدت وانتشـرت في معظـم العواصـم بشـكل يضمـن تحقيـق الأمـن وسـلامة المواطنـين والسـائحين.

الباعـة المتجولـون أمـام المتاحـف الذيـن يهجمـون علـى السـائحين ويبيعـون لهـم تمثـال أبـو الهـول والجمـل والهـرم وورق البـردي قـد تظـن أنـه أمـر طبيعـي ومنطقـي يتكـرر في كل المناطـق السـياحية في كل أنحـاء العالـم وبحسـن نيـة تسـافر دون أن تودعهـم إلا أنـك ستكتشـف

هنـاك أنـه لـم يعـد أمـرًا منطقيًـا ولـن تـرى هـذا الهجـوم ومـع ذلـك يحققـون مكاسـب ماديـة مضمونـة، فتجـد داخـل كل متحـف أو مـزار سـياحي معرضًـا كبيـرًا يضـم كل أنـواع الهدايـا التذكاريـة التـي تخـص هـذا المـكان، ويقبـل عليهـا السـائح وهكـذا تكـون فتحـت مجـالاً للبائعـين لعـرض بضاعتهـم وسـهلت علـى السـائح مشـاهدة البضائـع واختيـار مـا يريـد منهـا وتجنبـت التكـدس الـذي يحـدث بسـبب عمليـة البيـع العشـوائية واسـتنكار السـياح لهـا وحافظـت علـى المظهـر العـام.

منظـر الزحـام الشـديد في معظـم شـوارع القاهـرة يتبـدل أيضًـا بالوفـود السـياحية التـي تمـلأ شـوارع لنـدن وباريـس تحديـدًا، حيـث إن السـياحة هنـاك ليسـت موسـمية ولا تتأثـر بالصيـف أو الشـتاء، ومـع ذلـك تظـل حركـة المـرور سلسـة ولا تحـدث أي اختناقـات، كمـا تـرى أيضًـا بديـلاً عـن الزحـام مناظـر المسـاحات الخضـراء وسـط العواصـم تتمثـل في أكثـر مـن حديقـة أشـهرهم هايـد بـارك بلنـدن. والتـي تتميـز بوجـود بحيـرة كبيـرة بوسـطها تـرى فيهـا البجـع والأوز علـى طبيعتـه حـرًا وغيـر مقيـد داخـل أسـوار أو وراء أسـلاك شـائكة وتسـتطيع أن تقتـرب منـه وتطعمـه بالإضافـة إلـى حريتـك التامـة في الحديقـة أن تركـب دراجـات أو تتجـول مـع كلبـك أو تمـارس مـا تهـوى مـن رياضـة علـى الحشـائش دون أن يعترضـك أي رجـل أمـن أو جنايـني متعلـلاً بـأن الأرض مرشوشـة.

ومع هذا فالدخول إلى الحديقة مجانًا مثلها مثل مناطق سياحية أخرى مختلفة من ضمنها متحف التاريخ الطبيعي والمتحف البريطاني فالدخول إليهما بالمجان مع أن شهرتهما عالمية وقيمتهما الثقافية كبيرة جدًا وكم الخدمات والتكنولوجيا المجهزة للزائرين داخلهما تدل على مصاريف باهظة أنفقت لتجهيزهما مما يعطي الحق للمسئولين في أن يحددوا أي ثمن مقابل تذكرة الدخول.

الشحاتين ستفتقدهم هناك بشدة لأنهم ماليين علينا الشارع هنا ويجري الواحد منهم وراءك، وكل سنة وأنت طيب يا برنس، و«فين الشاي بتاعنا؟» ومنهم من توسع في مهنته وتطور وأصبح يطلب من الأجانب في المناطق السياحية بكل اللغات ومنهم من أصبح يطلق النكات كنوع من أنواع تطوير المهنة، وعمومًا هي ظاهرة ستفتقدها هناك في بلاد الغربة وترى بدلهم شحاتين من أنواع أخرى، إما عازفًا لآلة موسيقية أو شخصًا يجلس يقرأ في كتاب وبجواره كلبه، كما يأخذون أشكالاً مبتكرة من التماثيل، ولا يجري أحد وراءك.

ودعت التوك توك؟ عمومًا ستفتقد وسائل المواصلات بكل أنواعها وبكل تفاصيلها لأن الأتوبيس والمترو وكل وسائل النقل

العام هناك أصبحت ناطقة، بمعنى أنك عندما تركب أيًا منها تسمع صوتًا إلكترونيًا مسجلاً يردد رقم الخط الذي تركبه وإلى أين يتجه واسم المحطة التي تقف عندها واسم المحطة القادمة، وكم يتبقى من الزمن للوصول إليها، ولم تتوقف الأجهزة الناطقة عند وسائل المواصلات فحسب بل أيضًا مجهزة داخل أي مصعد تركبه سواء في فندق أو في المحلات ويردد رقم الدور وينبه عند فتح الباب وغلقه.

بالإضافة إلى أن وسائل النقل كلها نظيفة من الداخل وكأنها جديدة تمامًا ولا يوجد قطع في الكراسي وكتابة على الجدران والأتوبيس من الداخل وبجوار باب الصعود تجد زرًا مخصوصًا لذوي الاحتياجات الخاصة من يضغط منهم عليه ينزلق له من مكان الصعود لوح معدني من شأنه صعود الكرسي المتحرك عليه.

●●●

الفهرس	الصفحة

إهـــداء:..... ٥

من غير مقدمات:..... ٧

البضاعة المباعة ترد وتستبدل وفوقها بوسة ١٣

أنا مش هافية عشان يتنصب علي:..... ١٥

يا مكسر ديل العصفورة:..... ١٩

شوف الغلاسة:..... ٢٣

كله عند العرب زبادي:..... ٢٧

فضايح بالجلاجل بتاعتها ٣١

يا دي الكسوف:..... ٣٣

فتاة ليل تقف على بابي:..... ٣٥

الإعلان المحمول حاليًا بالأسواق!:..... ٣٩

أحلى أربع ساعات في إيطاليا:..... ٤٣

ناس معندهاش ذوق:..... ٤٧

شعوب لا تقدر الجمال:..... ٥٥

obeikan.com

يا ريتني طلعت شحات:..... ٥٩
ليالي الأنس في فينسيا:..... ٦٣
رولاندو طلع مسلم وهو مايعرفش:..... ٦٧
الفضايح مع بنات لبنان... بند لوحده ٧٣
واحنا لسه في المطار:..... ٧٥
حب من طرف تالت:..... ٧٧
تحت تأثير الأسلحة الفتاكة:..... ٨١
حرمت أعاكس:..... ٨٣
فضايح إنجليزي جميع المقاسات ٨٥
إحباط من أول يوم:..... ٨٧
سبق صحفي بالصدفة:..... ٩١
مشهد لم يكتمل:..... ٩٥
الهروب هو الحل:..... ٩٩
هنا الـ BBC:..... ١٠٣
ابتسم لكاميرات المراقبة:..... ١٠٧
في الطريق لقفص الاتهام:..... ١١١

obeikan.com

مش نافع حتى في تربية الكلاب:..... ١١٥
عندما طلبت من البار مان شاي بلبن:..... ١١٩
في إنجلترا التعامل هولاندي:..... ١٢٣
فضايح حتي في بلاد جوه ١٢٥
المغرب طلعت «زينة بزاف»:..... ١٢٧
فضيحة ذهبت لها بنفسي:..... ١٣٣
احضرنا يا عم أبو الهول:..... ١٣٩
شكلنا وحش أوي في السعودية:..... ١٤٥
الشعب المصري ينصب السيرك في الشارع:..... ١٤٩
من الأخر ١٥٣
الناس دول مش طبيعيين:..... ١٥٥
الفرق بين الشاب المصري والشاب الأوروبي:..... ١٦١
الشعب المصري بلطجي بالفطرة:..... ١٦٧
لو خايف تكره عيشتك بلاش تسافر برة:..... ١٧٣

obeikan.com

حقوق الطبع محفوظة للناشر

أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامى

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر